

اَشْعَارُ الصُّوَرِ وَالاَخْبَارِ



جمع و تحقيق
عبد المعين الملوحي



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

اَشْعَارُ الصُّوَرِ وَ اَخْبَارُهَا

جمع و تحقيق
عبدالمعین الملوحي

منشورات



محمد أسامة الكرم

حقوق الطبع محفوظة

مقدمة

أشعار اللصوص وأخبارهم

عبد المعين الملوحي

منذ أكثر من عشر سنوات حاولت أن أجمع أشعار اللصوص وأخبارهم ، واستطعت فعلاً أن أجمع أشعار أكثر من ثلاثين لصاً ، بدءاً من العصر الإسلامي الأول ، ومروراً بعصر بني أمية إلى عصر بني العباس ، وإلى عهود الحروب الصليبية ، وقد تركت أشعار الصعاليك في الجاهلية لأنها نشرت مراراً وصدرت عنها أبحاث وافية .

أعجبني طرافة شعر اللصوص ، واندفاعاته ، وتصويره لحياة فئة من الناس ، خيل إليها أن اللصوصية يمكن أن تحل مشكلة الغنى والفقر ، فناروا على مجتمعهم ثورة فردية ، قتل بعض وسجن بعض ، وهرب بعض إلى القفار والبسابس يعاشر الضباع والذئاب ، وبقي بعض طول حياته فقيراً . هذه الطرافة في شعر اللصوص ، وهذا التصوير لحياتهم دفعاني إلى أن أتبع شعرهم في كل مظانه ، ووصلت إلى صيد يمكن أن أعتبره ثميناً . وحاولت أن أجد المصادر العربية القديمة التي تجمع أخبار اللصوص فلم أظفر بها .

وجدت في المراجع ذكر كتابين في أخبار اللصوص وأشعارهم :

١ - الكتاب الأول لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ - ٢٧٥هـ)

ورد في بروكلمان (الجزء ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ من ترجمة النجار)

» ب : ١ - أخبار اللصوص . جمع فيه أشعار المشاهير من لصوص العرب

وقد نشر (رايت) من هذا الكتاب ديوان طهان الكلاني ، المعاصر للدولة الأموية في ليدن ١٨٥٩ م . وتوجد قطع كثيرة من الكتاب في معجم البلدان لياتوت ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وخزانة الأدب للبغدادي . . . وغير ذلك . »

وعلى العلامة الميمني الراجكوتي على كتاب أخبار اللصوص فقال :
« هو الذي طبع منه المستشرق رايت الانكليزي بليدن في مجموعة (جزرة الحاطب) ديوان طهان الكلاني « اللص » من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا . »
وحاولت مراراً أن أعثر على الأصل الذي اعتمد عليه رايت في نشر ديوان طهان فلم أعثر له على أثر ، وأظن أن كتاب (أخبار اللصوص) مفقود ، وربما عثر رايت على جزء منه في ديوان طهان ، أو لعله وجد هذا الديوان وحده برواية السكري .

وما أزال أتابع البحث عن هذا الكتاب فإذا وجدته فقد يغنيني الله عن كل هذا العناء .

وكتاب أخبار اللصوص كان عند البغدادي صاحب خزانة الأدب وذكر أنه نقل منه مراراً .

٢ - الكتاب الثاني لأبي محمد الأعرابي ، المعروف بالأسود الغننجاني .
(٤٢٨ - ٥٠٠) وورد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٢ ص : ٢٦١ - ٢٦٥) .

وفيه : (وللأسود من التصانيف كتاب « السِّل والسرقة ») .
ولم أعثر على قطع من الكتاب نقلها الأدباء منه . كما أن بروكلمان لم يذكر هذا الكتاب للغننجاني .

هل كان كتاب الأسود الغننجاني يتعلق بذكر أخبار السِّل والسرقة ووسائل اللصوص في نشل الناس وأخذ أموالهم ، ونهب خيراتهم ، أو أنه

مثل كتاب السكري في أخبار اللصوص وأشعارهم . ذلك ما لا نستطيع أن نقطع به ، لأننا لم نجده ولم نجد نصوصاً منقولة عنه .

ولذلك - لأنني لم أعثر على كتاب السكري ولا على كتاب أبي محمد الأعرابي - عمدت إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم ، ثم صنفت هذه الأخبار ، وفصلت شعر كل ليص عن أشعار غيره من اللصوص ، واجتمعت لي دواوين عدد لا يقل عن ثلاثين شاعراً ، منهم الكثير ، ومنهم القليل ، منهم المشهور مثل عبيد الله بن الحر الجعفي ، ومالك بن الربيع ، وعبيد بن أيوب ، ومنهم المغصود الذي لم يشتهر بغير اللصوصية ، مثل لوط الطائي ، وشظاظ الضبي ، بل إنني وجدت بعض اللصوص وقد وردت أخبارهم في الكتب ، ولكنني لم أجدهم شعراً على الإطلاق أو وجدت لهم البيت والبيتين ، وما أزال أتابع عملي في العثور على شعرهم .

من أجل ذلك أردت أن أبتديء بنشر ما اجتمع عندي من أشعار اللصوص ، فقلعي أعثر على غيرها أو يدلي الفضلاء من العلماء والأدباء على ما فاتني من أشعارهم ، فاضمها إلى ما وجدته منها .

أما البحث في أدب اللصوص ، وأسباب اللصوصية ، وأساليبها ، وتطورها ، وفي غرابة أسماء اللصوص ، والقبائل التي ظهرت فيها اللصوصية أكثر من غيرها ، والدواعي إلى ذلك ، وأماكن اللصوص وحياتهم ، ونفسياتهم ، والعلاقة بين الخوارج واللصوص ، وموقف السارقين من المسروقين ، والمسروقين من السارقين ، وموقف اللصوص من الحيوانات وبنادقهم ، وسجونهم ، وسرقة اللصوص من اللصوص ، وأنواع اللصوصية ، ووصية عثمان الخياط لهم ، وظرفاء اللصوص وأضاحيهم ، وصبرهم على الضرب والجلد ، وتمتع بعضهم بالأمانة وحفظ الذمام ، وتوبة اللصوص ، وكل هذا بحث طريف متنوع ملوّن ، أما هذا البحث فإن يكون إلا بعد أن أنشر الدواوين ،

وأجد ما فاني منها ، فلعل في الآيات التي سأعثر عليها أو يدلي أهل العلم والفضل عليها ، ما يعدل في هذا البحث ويرشدني إلى أفكار لأجدها فيما جمعته الآن من أشعارهم .

إن الاستقراء الكامل للنصوص وبناء النتائج بعد دراسة هذه النصوص أقرب إلى الصحة والعلم من الاستقراء الناقص واستنتاج النتائج من نصوص قليلة غير وافية .

هذا جهد المقل أعرضه ، وأرجو أن ينال بعض الاهتمام وشيئاً من الرضا .

وفي هذا القسم من الدواوين أعرض ما عثرت عليه من أشعار أربعة لصوص :

١ - سليمان بن عياش السعدي .

٢ - يعلى الأحول الأزدي .

٣ - جعدة بن طريف السعدي .

٤ - لوط الطائي .

وخططي في العمل :

أ - أن أورد النص ، وأراعي فيه أحسن الروايات غير متمسك برواية واحدة ، مع الإشارة إلى مواضع الخلاف . واخترت أن يكون النص في المتن وحده .

ب - أن أورد في الحاشية :

١ - أخبار اللص وحياته .

٢ - مصادر الآيات وعددها في كل مصدر .

٣ - الخلاف في الرواية .

ج - أن أشرح الآيات في إيجاز ، وذلك للتيسير على القارئ ولتقريب
النس من الفهم ، ذلك أن شعر الاصوص قد يغرب أحياناً في الألفاظ وفي
المعاني وفي الصور .

لعل خير ما أختتم به هذا التمهيد الاستشهاد بآيات الأحييم
السعدي المشهورة الواردة في القسم الاول من هذا الكتاب واتي هي
من أكثر الايات دلالة على حياة الشعراء للصوص وطرافتهم
ونفسياتهم :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت أطيّر

يرى الله أنني للأنيس لكساره
وتخفهم لي مقلة وضمير

واني لأستحيي من الله أن أرى
أجرر جبلا ليس قيسه بعير

وأن أسأل المرء اللثيم بعيره
وبعيران ربي في البلاد كثير

كل ما أرجو أن يهب الله لي من العمر ومن القوة ما أستطيع أن
أتم فيه عملي هذا في التراث العربي المجيد ، وإن كنت أردد مع الشاعر
اللس الآخر (مرة بن محكان) وهو وارد في هذا الكتاب أيضا بيته
وهو يقدم الى القتل ، وانه ليت مرقص معنى وأسلوباً :

ولست - وإن كانت الى جبيّة -
بياك على الدنيا اذا ما تولت

* * *

أشعار

جَعْدَةُ بْنُ طَرِيفِ السَّعْدِيِّ(*)

- ١ - يا طولَ لَيْلِي ما أَنامُ كَأَنَّمَا في العَيْنِ مِنِّي عَائِرٌ مَسْجُورٌ
- ٢ - أَرعَى النُّجُومَ إِذَا تَغَيَّبَ كَوَكَبٌ كَالأُتْ أَخَرَّ ما يَكادُ يَغُورُ
- ٣ - إِنْ طَالَ لَيْلِي في الإِسارِ لَقَدْ أَتَى فيا مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصِيرُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . وقد وردت الأبيات في مجموعة المعاني

١٣٩ في المعنى التاسع والخمسين « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » بين مقطوعات رويت للصوص : عبيد بن أيوب ، والسهمري وجند بن معاوية العكلي وعطارد بن قران ... وتظهر فيها معاني الصوص .

١ - ٣ : الألفاظ : العائر من السهام والحجارة : الذي لا يدري من رماه . كالأ النجم : رماه .

معنى الأبيات : ما أطول ليلي وأنا لا أنام كأن عيني أصابها سهم لا أعرف من رماه . أظن في الليل أرى النجوم كلما غاب كوكب رعيت كوكباً آخر لا يكاد يغيب ، ولئن طال ليلي وأنا في السجن فقد كان ليلي قصيراً ، وأنا بين أهلي .

أشعار

لوط الطائي (*)

- ١ - إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهُوَائِلِ.
- ٢ - بَيْنَ الرَّسِيسَيْنِ وَبَيْنَ عَاقِلِ.
- ٣ - خَيْرًا مِنَ التَّرْدَادِ وَالْمَسَائِلِ.
- ٤ - وَعِدَّةِ الْعَامِ وَعَامٍ قَائِلِ.
- ٥ - مَلْقُوحةً فِي بَطْنِ نَابٍ حَائِلِ.
- ٦ - وَمِنْ أَخِي سُوءٍ وَمَوْلَى خَائِلِ.

(*) لم نعثر له على ترجمة .

والآيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ « في التلصص والتسرق » .

(١) طرد الهوامل : سرقة الابل .

(٢) الرسيس : تصغير الرس واد بنجد (معجم البلدان) وثناه الشاعر .
وعاقل (في معجم البلدان) أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد .
وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

(٣) الترداد والمسائل : زيارة الناس مراراً والتسول والسؤال .
وخيراً مفعول ثان لوجدنا في البيت الأول .

(٤) العدة : الوعد عاماً بعد عام .

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والحائل : ناقة حمل عليها فلم تلقح . وردت في
المجموعة : حابل ، وهو تصحيف .

معنى الآيات : وجدنا مرقاة الابل السابعة في نجد خيراً من التسول والرعء
بعدد الوعد عاماً بعد عام باعطائنا ما في بطن ناقة مسنة
لاتلقح ، وخيراً كذلك من اخوان السوء وأبناء العمومة الأشياء .

أشعار

سليمان بن عياش السعدي (*)

- ١ - يَقِرُّ بَعْنِي أَنْ أَرَى بَيْنَ عَصْبَةٍ عِرَاقِيَّةٍ قَدْ جَزَّ عَنْهَا كِنَانُهَا
- ٢ - وَأَنْ أَسْمَعَ الطَّرَاقَ يَلْقَوْنَ رُقُقَةً مُخِيَمَةً بِالسَّيِّ ، ضَاعَتْ رِكَابُهَا
- ٣ - أُتِيحَ لَهَا بِالصَّخْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وَبُسَيَّانَ أَطْلَاسٍ جُرُودُ ثِيَابِهَا
- ٤ - ذُنَابُ تَعَاوَتْ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ وَعَبَسَ وَقَدْ تُلْفَى هُنَاكَ ذُنَابُهَا
- ٥ - أَلَا بَابِي أَهْلُ الْعِرَاقِ وَرِيحُهُمْ إِذَا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا

(*) كان اعرابياً لصاً يرد الحاضرة حيناً فيسأله العلماء عن بعض الألفاظ ، وفي معجم ما استعجم مواضع منها (الفرع) جاء فيها : قال الزبير بن بكار : سألت سليمان بن عياش : لم سميت عين الريض . فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وفي (الشقرة) و (الحجاز) قال الزبير ابن بكار : وسألت سليمان بن عياش السعدي : لم سمي الحجاز حجازاً قال : لأنه حجب بين تهامة ونجد .

وإذا كان الزبير بن بكار عاش بين ١٧٢ - ٢٥٦ هـ فقد عاش سليمان ابن عياش ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري .

والآبيات في الوحشيات ٣٣ ، ورواها أبو تمام للأخميم السعدي الص قال : وقال أيضاً . وأنكر الميمني ذلك فقال : لاعمى لقوله (أيضاً) هاهنا ، والآبيات لسليمان بن عياش الص في معجم البلدان (بسان) . وعدد الآبيات في المصدرين واحد ، وفي روايتهما لها خلاف . وآثرت في الغالب رواية معجم البلدان فقد نقلها ياقوت عن كتاب السكري وقال : وأنشد السكري عن أبي حنبل لسليمان بن عياش ، وكان لصاً .

- (١) في الوحشيات : أن أوثوب برزمة قد حز عنها كتابها
وقد يكون معنى قد حز عنها كتابها بالناء المتأه أنها قد غضب عليها
السلطان فحذف أسماءها من الأعطيات .
- وفضلنا رواية السكري : والكتاب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من
النخيل يستعمل كالسوط ، وأهل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت
عنها السياط . « والله أعلم » .
- (٢) في الوحشيات : الفتيان يادون ... وفي المعجم : السبي وهو تصحيف .
- (٣) « : صحن عنيزة ... وسمنان قتيان ... »
وأطلاس ج طلس وهو الذئب الأمعط . وجروود : ثياب بالية .
- (٤) في الوحشيات : وجسر وفي المعجم : وما يلقي هناك ذئابها .
- (٥) في المعجم : أهل العراق ويرجمهم ... إذا قتلت ...
وفضلناها على رواية الوحشيات : أرض العراق وطيبها إذا فتحت
لأنها أقرب إلى معاني اللصوص . والعياب : ج عيبة وهي وعاء من
جلد تجعل فيه الثياب
- ومعنى الأبيات : كما آثرنا روايتها : يسعدني أن أرى نفسي بين عصاة عراقية
نجت من جلادها وأن أسمع الناس يتحدثون عن جماعة
مركت ركائبها من أهل وخيل ، سرقها بين عنيزة وبيسان
لصوص كأنهم الذئب ، ثيابهم بالية ، وهذه الذئاب
تجمعت من قبائل شتى منها سليم وعامر وعيس ، وما أكثر
مانجد الذئاب في هذه القبائل . ما أحسن أهل العراق وما
أطيب ريمهم إذا فتشنا ما في حقائبهم بعد مركبتها
وظفرونا بما فيها من أموال وثياب .

أشعار

يَعْلَى الْأَحْوَلِ الْأَزْدِيِّ (*)

قال :

(*) يعلى الأحول الأزدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان^(١) ، ورالان هو يشكر - ويشكر لقب لقب به - ابن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوزان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخط المبرد^(٢) - ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر :

شاعر إسلامي لص من شعراء الدولة الأموية ، وقال هذه القصيدة ؛ وهو محبوس بمكة ، عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبد الملك ابن مروان .

قال أبو عمرو الشيباني : كان يعلى الأحول الأزدي لصاً فائقاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلصاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فسُكِّيَ إلى نافع بن علقمة بن الحارث^(٣) الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم^(٤) وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأذنين^(٥) ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحلي فمرؤفوه أنه خليع قد تبرأوا منه ومن جرائره إلى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم =

(١) رالان في الأغاني وفي نقل الخزاعة عنه فلان .

(٢) كذا في الأغاني .

(٣) في الخزاعة « بحرث » وهو تصحيف

(٤) « : ابن عبد الملك ، وهو بتحريف

(٥) « : الأزديين .

١- أُرْقُتُ لِبَرْقٍ دُونَهُ شَدَوَانٍ يَمَانٍ وَأَهْوَى' الْبَرْقُ كُلَّ يَمَانٍ

= إحصاره ، وضم إليهم شرطاً يطلبونه إذا طرق الحى حتى يجيئوه به ،
فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجئوه ، فقيده وأودعه الحبس .
فقال في محبة هذه القصيدة .

والحادثة والابيات في الاغاني ٢٢ : ١٤٠ - ١٤٤ (بيروت) والخزانة
٢ : ٤٠١ - ٤٠٥ ، ونقلتها الخزانة عن الاغاني .

وقال صاحب الاغاني ونقل البغدادي :

وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد ،
وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره .
قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ، ويقال إنها
لجواس بن حبان من أزد عثان .

ثم ذكر صاحب الاغاني صوتاً بالبيتين ١ و ١٢ ثم غناء بالبيتين ٤ و ٥ .
وأصحاب هذين الصوتين .

وفي الحماسة الشجوية (تحقيقنا) ٦ أبيات من القصيدة : ٥٨٩ - ٥٩٠ .
هي الابيات ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٦ - ١٧ - ١٢ - حسب ترتيبنا .

وفي معجم البلدان (شدون) الابيات ١ و ٢ و ٣ .

وفي شروح سقط الزند ٤ للتبريزي : قال : أنشدنا ابن برهان

النحوي - رحمه الله - وأورد ثلاثة أبيات هي حسب ترتيبنا : ١ - ٢ - ١٧ .
(١) شدون في معجم البلدان : بلفظ تشية شدا شدو إذا غنى وهو بفتح
الدال : موضع . قال نصر : الشدوان جبلان وقال البغدادي :
شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر .

ورواية التبريزي :

أرقت لبرق لاح من جانب الحى يمان وهوى القلب كل يمان

- ٢ - قَبِيتُ لَدَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَشِيمُهُ مَطْوَايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرْقَانِ .
 ٣ - إِذَا قُلْتُ شَيْهًا ، يَقُولَانِ ، وَالْهَوَى يُصَادِفُ مِنَّا بَعْضَ مَا يَرِيَانِ .
 ٤ - جَرَى مِنْهُ أَطْرَافُ الشَّرَى ، قُسِّيعٌ فَأَبْيَانٌ ، فَالْحَيَّانِ مِنْ دِمْرَانِ .

(٢) في الاغاني : أحيله وفي المعجم : فبت أرى البيت العتيق ..

وفي الشجرية : ونضوي ... مثني نضو ويقصد به البعير .

وأورد البغدادي الشاهد (٣٨٣) ؛ وقال : وأنشد بعده :

فبت لدى البيت العتيق أريفه ومطواي مشتاقان له* أَرْقَانِ
 على أن بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الماء ... وروي :
 أخيله وأريفه بمعنى أطلبه ، وأخيله بمعنى أظنه ... وروي أشيمه
 بمعنى أنظر إليه ، ومطواي مثني مطوى ، وقيل معناه صاحب .
 أي وصاحبي . وروى صاحب الاغاني و (علي) بن حمزة العلوي
 في حاسته : ومطواي من شوق له أرقان . وعليه فلا شاهد فيه .

(٣) في الاغاني والخزانة : تريان ، وفضلنا رواية المعجم .

(٤) في المعجم : الشرى - وأورد عدة أما كن - وقال نصر : الشرى -

مقصود - جبل بنجد في ديار طيء ...

مشيع : لم يرد في ياقوت ولا في معجم ما استعجم . أبيان : لم يرد
 في المعجمين بهذا اللفظ وورد فيها أبين . وورد في معجم البلدان :
 إريان ، ولا يستقيم به البيت ، ولعل أبيان تصحيف إرين . والبيت
 بها يستقيم . ولم أجد كذلك (دمران) في المعجمين ، ولعله اسم
 قبيلة . وأحيان : ليس مثني حي ولو كان كذلك لكان مجروراً .

- ٥- قَرَّانَ، فَالْأَقْبَاصُ، أَقْبَاصُ أُمْلَجٍ قَاوَانٍ مِنْ وَادِيهَا شَطْنَانٍ -
 ٦- هَذَا لَكَ لَوْ طَوَّفْتُ لَوَجَدْتُكَ صَدِيقًا مِنْ أَخْوَانِهَا وَغَوَانٍ -
 ٧- وَعَزَفَ الْحَمَامُ الْوُرُقَ فِي ظِلِّ أَيْكَةٍ وَبِالْحَيِّ ذُو الرُّودَيْنِ عَزَفَ قِيَانٍ -
 ٨- أَوْيَحْكُمَا يَا وَاشِئِي أُمَّ مَعْمَرٍ رِمْنٌ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ؟
 ٩- رِمْنٌ لَوْ أَرَاهُ عَانِيًا لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى عَانِيًا لَفَدَانِي

(٥) مران (البلدان) قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة . الأقباص : لم أجدها في المعجمين . وكذلك لم أجدها : أملج بالجم وفيها الأملجان مثنى أملج . ملوان : (البلدان) : واد بين النقرة والربذة ورد في شعر عروة بن الورد . شطنان : - فاعل جرى في البيت السابق - . مثنى شطن : الحبل الطويل الشديد الغتل .

ولعل في رواية هذين البيتين وما فيها من أماكن تصحيفاً غير قليل . والآيات كلها وصف للبرق ، فقد رآه دون شدوان يائناً فأرق له ، وهو يهوى كل برق يان ، وظل ينظر إليه وهو في مكة ويتبعه ، وصاحبه - أو بعيره - مثله أرقان من الشوق له ، ويدعوها إلى مراقبته ويدعوها إلى متابعتها ، وامتد البرق في جانب السماء في حبلين طويلين فغمر أماكن شابهة ومواطن أحبته ، ثم سمى تلك الأماكن .

(٦) صديق : للمفرد والجمع ويريد هنا أصدقاء .

(٧) ذو الرودين : هكذا ورد .

(٩) العاني : الأسير .

- ١٠- أَلَا كَيْتَ حَاجَاتِي الْوَاتِي جَسْتَنِي لَدَى نَافِعٍ قُضِينَ مُنْذُ زَمَانٍ .
 ١١- وَمَا بِي بَغْضٌ لِلْبَلَادِ وَلَا قَلِيٌّ وَلَكِنَّ بَرَقًا فِي الْحِجَارِ دَعَانِي
 ١٢- فَلَيْتَ الْقَلَاصَ الْأَدْمَ قَدَوَ خَدَّتْ بَنَا بَوَادِي يَمَانٍ ذِي رُبَى وَحِمَانٍ .
 ١٣- بَوَادِي يَمَانٍ يُنْبِتُ السُّدْرَ صَدْرُهُ وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَهَانِ .
 ١٤- يَدَا فَعْنَا مِنْ جَانِبَيْهِ كَلَيْهَمَا عَرِيفَانِ مِنْ طَرَفَائِهِ هَدِيَانِ .
 ١٥- وَلَيْتَ لَنَا بِالْجَوْزِ وَاللَّوْزِ غِيلَةً جَنَاهَا لَنَا مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ جَانٍ .

(١٠) نافع هو أمير مكة ومر ذكره .

(١١) في الأغاني : ولكن شوقاً في سواء دعاني .

وفي الشجرية : بغض للأمر .

(١٢) في الأغاني : وحمان . وحمان ج مَحْنِيَّة : بفتح الميم وتسكين الحاء

موضع اغتناء الوادي ، وهي أقرب إلى المعنى .

(١٣) المرخ : شجر سريع الوري . الشبهان - بفتح الشين المعجمة ، وضم

الموحدة وفتحها - : شجر سائك ، وقيل هو النام من الرياحين .

(١٤) الغريف - بالغين المعجمة - : الشجر الكثيف الملتف أو أي شجر كان .

والهدب - بفتح فكسر - : الشجر الذي له هدب بفتحيتين .

وفي الأغاني : عَرِيفَانِ وَهَذِيَانِ وكلاهما تصحيف .

ومعنى البيت : يدافعنا من جانبي الوادي صفان من الأشجار وهي ذات

أغصان وأفنان تتدلى كالأهداب .

(١٥) الغيلة - بكسر الغين المعجمة - ثمرة الأراك الرطبة . تمنى أن يكون

من يأكل الغيلة بدل الجوز واللوز .

١٦ - وَلَيْتَ لَنَا بِالذِّكْرِ مُكَّةً رَوْضَةً عَلَى فَنٍّ مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ دَانَ -

١٧ - وَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى طَهْيَانٍ -

(١٦) المكاء : طائر صغير . حنلية بفتح الحاء المهملة - أجمة في اليمن .

(١٧) في الأغاني : من ماء حزنة وقال : ويروى من ماء حمياء . وزمزم -

وقد كان أسيراً في مكة - أولى . وطهيان : جبل .

وفي الشجرية : من ماء حمان .

أشعار

يزيد بن الصَّقِيلِ العُقَيْلِي - (*)

(*) توجهته : لم نثر له على ترجمة وافية ، وقد ورد ذكره عند سرد الأبيات الثلاثة في الكامل للبرد ١ : ٧٠ . قال : أبو العباس . قال يزيد بن الصَّقِيلِ العُقَيْلِي وكان يسرق الإبل ثم تاب ، وقتل في سبيل الله . ثم ذكر البيتين الأول والثاني وقال : وفي هذا الشعر وأورد البيت الثالث . وفي هذا القول ما يومية إلى أن القصيدة طويلة وأورد البيتان ١ و ٣ في مجموعة الثاني ص ٣ وقال : كان لمأ فتاب . وورد البيتان ١ و ٢ في لسان العرب (مادة بر) ورواية البيت الأول :

ألا قل لرُعَيانِ الأباغرِ أهيلوا

وذكر أن الأباغر جمع أبرة ، وأبرة جمع بعر . وقال عن يزيد : إنه أحد اللصوص المشهورة بالبادية ، وكان قد تاب ، ثم أورد البيتين وقال : وهذا البيت - أي البيت الثاني - كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله ، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفان وجه إلى الشام جيشاً غازياً ، وكان يزيد هذا في بعض بوادي الحجاز ، يسرق الشاة والبعير ، وإذا طلب لم يوجد . فلما أبصر الجيش متوجهاً إلى النزول أخلص التوبة ، وسار معهم .

وورد البيتان ١ و ٢ أيضاً في تاج المروس (مادة بر) . وليس فيه ذلك التفصيل .

اسمه : ورد اسمه في لسان العرب بكسر الصاد المهملة وتشديد القاف

قال (*) :

- ١- أَلَا قُلْ لَّأَرْبَابِ الْمَخَاضِ أَهْمِلُوا فَقَدْ تَابَ يَمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ
- ٢- وَإِنْ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا تَزُودَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ
- ٣- إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَقَتْ حَيِّمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

الثناء وكسرهما (الصَّيْقِل) وورد اسمه في مجموعة المعاني : الصَّغِير :
تصغير سقر ورواية لسان العرب أولى .

(١) ورد البيت في لسان العرب .

ألا قل لرعيان الأباغر أهملوا فقد تاب عما تعلمون يزيد
والمخاض - كما جاء في المبرد - فإن الناقة إذا لقحت قيل لها
خلفة ، وللجميع المخاض ، وهذا جمع على غير واحد . وإنما هو بمنزلة
امرأة ونساء . ثم جمع الجمع فقال مخاض كقولك في رسالة ورسائل . وقوله :
أهملوا أي اسرحوا إليكم . والعمل ما كان غير محظور .
(٣) الحليم : الصديق .

تفسير الآيات :

أبلغ أصحاب الإبل ورعيان الأباغر أن يزيد تاب عن اللصوصية
وترك السرقة فاسرحوا بأباغركم حيث شئتم وأنتم آمنون .
لقد ثبت عن التوب بعد أن كادت تهوي بي إلى النار ، وإن
من استطاع أن يتوب وينجو من النار بعد أن عمل لها عمراً طويلاً لسميد
توبته ونجاته .

إذا أصاب الموت صاحبك ونجوت أنت فاعلم أنه سيمود إليك وبصبيك
كما أصابه .

أشعار

أبو لطيفة العقيلي (*)

١- ياربُّ ! ياربُّ العِشاءَ والسَّحرَ

٢- أَقْدِرْ لَنَا اللَّيْلَةَ مِنْ خَيْرِ الْقَدَرِ

٣- قَطْرًا وَرِيحًا قَدَرَمَا يَغْفُوا الْأَثَرَ

(*) لم نثر له على ترجمة . والآيات في مجموعة الماني : ٢١٧ .
وذكر عند إيراد اسمه « وكان لصاً » .

(١-٢-٣) : يسأل الله ربه أن يطفئ به في ليلة سرقته فينزل
المطر ويوصل الريح بقدر قليل يسمح له بالسرقه ويكفي لإخفاء أثره ..

أشعار

شطاط الضبي

حياته : شطاط بالكسر ، لص من بني خبسة ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الرب وأبي حردبة ، أحد بني أثالة من مازن ، وغوث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وكان شطاط ، وهو مولد لبني تميم ، أخبثهم ، وفيهم يقول الراجز (*) .

١ - اللهُ نَجَّكَ مِنَ الْقَصِيمِ -

٢ - وَبَطْنِ فُلَجٍ وَبَنِي تَمِيمِ -

٣ - وَمِنْ أَبِي حَرْدَبَةَ الْأَثِيمِ -

فسلموا الناس ثراً وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا .

(*) الأبيات في الأغاني ٢٢ : ٣٠٤ - ٣٢٤ (بيروت) في ترجمة مالك

ابن الرب .

(١) في الأغاني : القصيم وهو تصحيف ، والقصيم - في البلدان - : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وورد بطن فلسج في البيت الثاني . والشاعر يخاطب ناقته .

(٢) بطن فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة .

(٣) في الأغاني (بني حردبة) وهو تصحيف .

٤ - ومالكٍ وسيفيه المسموم-

٥ - ومن شظاظ الأخر الزنيم-

٦ - ومن غويث فارتح العكوم-

(٥) الزنيم : اللثيم المعروف بلؤمه أو شره .

(٦) العكوم ج عكم : العدل أو الحقيقة توضع فيها الثياب ويشد عليها .

وفي الأبيات الستة يحدد أسماء البصوص وأماكنهم ويشكر الله أنه
نجاه هو وناقته منهم .

وذكر صاحب الأغاني قال (١) :

اجتمع مالك بن الرب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا : نعالوا
نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقاتنا . فقال أبو حردبة : ... ثم قالوا لشظاظ :
أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك .

فقال :

— نعم . كان رجل من أهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ،
وهو ولها ، وكانت له نسوة فضطها ، فأبت أن تزوجه ، فحلف ألا يزوجه
من أحد ضاراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة ، فحرصت
عليه ، وأبى الآخر أن يزوجه منه ، ثم إن ولي المرأة حججاً ، حتى إذا
كان بالدم — على مرحلة من البصرة مات فدفن براية ، وشيد على قبره ، فمزوجت
الرجل الذي كان يخطبها . قال شظاظ : — وخرجت رفقة من البصرة ، ومعهم
بز ومتاع ، فبصرت بهم وما معهم ، واتبهم من البصرة حتى نزلوا ، فلما ناموا
أتيهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً
وجردوني . وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان علي ، فتركوني
عرياناً ، وتماوت لهم . وارتحل القوم ، فقالت : كيف أصنع ؟ وذكرت قبر

(١) الأغاني : ٣٠٤ - ٣٢٤ - بيروت ، مع أخبار مالك بن الرب ، وغشار

الأغاني لابن منظور ١١ : ٥٧ - ٦٤

الرجل فأتيته ، فتزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلني الآن أدفأ فأقيمهم . قال : ومرو الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرقعة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأزرن إلى قبر فلان . حتى أنظر هل يحمي الآن بضغ فلاة ؟ قال شطاط : فعرفت صوته ، فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر . وقلت : بلى ، ورب الكعبة لأحميها ، فوقع الرجل مفشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت - وعهد الله - بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب وقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنبجوت بها .

فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت الذي كان منمه من تزويج المرأة ، خرج عليه من قبره ، وسلبه وكتفه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يمججون منه ، فساقلهم يكذبه ، والأحقق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمعجب .

وحادثة أخرى :

قالوا : فردنا . . . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا ، وأحقق من هذا الرجل .

إنني لأمثني في الطريق أبشني شيئاً أسرقه . قال فما وجدت شيئاً ، فإذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فإذا أنا برجل يسير على حمالة له ، فقلت له : أسمع ؟ قال : نعم . فقلت : إن القليل الذي تريد أن تقيله يخسف فيه بالدواب فأحذرده . فلم يلتفت إلى قولي . فراهقه حتى إذا ظم أقبلت على حمالة فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينما هو كذلك ، إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو فقمي

شعور :

قال (*) :

الحشر ، واستمر هارباً خوف أن يحسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله
فحملته على الحمار . فألحق بأهلي .

وهناك قصة أخرى لطيفة لشظاظ ، وهو الذي يقال فيه : « اللص من
شظاظ » رواها الجاحظ قال^{١١} :

قال أبو الحسن : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد منهم ،
فساقها ليلته حتى أصبح . فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصد (٢) من
طريقنا فقال : إن الحسن مئان .

صلبه : وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . صلب
الحجاج رجلاً من الثراء بالبصرة ، وراح عشيّاً ينظر إليه ، فإذا رجل بازائه
مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول المصوب : طالما ركبت فأعقب^{١٣} .
فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص : قال : لا جرم
والله ، ليمقنك . ثم وقف ، وأمر بالمصوب فأزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

(*) البيتان في لسان العرب (نقض) و (غير) وفي تهذيب اللغة (شهر) وفي
المعاني الكبير : ٥٦٥

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١

(٢) القصد : الهدى .

(٣) أعقب : دع مكانك لغيرك ، أو أركب خلفك غيرك .

١ - رَبَّ عَجُوزٍ مِنْ نَمِيرٍ شَهْبَرَةٍ

٢ - عَلَّمْتُهَا الْإِنْقَاضَ بَعْدَ الْقَرَقَرَةِ

(١) في اللسان: شهيرة ، وفي التهذيب: من الكيز . وفي المعاني: من أناس وعجوز شهيرة وشهيرة . ولا يقال للرجل شهير ولا شهرب .

(٢) الإنقاض والكثيت: أصوات صغار الإبل ، والقرقرة والمدير: أصوات مسان الإبل .

وتذكر المصادر مناسبة البيت فنقول: اجتاز شظاظ على امرأة من بني غير، تمقل بمرأها ، وتتموذ من شظاظ ، وكان شظاظ على بكر ، فنزل فرق بمرها ، وترك هناك بكره ، وقالوا: أراد أنها كانت ذات ابل فأغرت عليها ، ولم أترك لها غير شوهات تنقض بها .

وقال (*) :

- ١- مَنْ مَبْلَغُ فُتَيَانٍ قَوِيٍّ مِي رِسَالَةٍ فَلَا تَهْلِكُوا فَقْرًا عَلَى عِرْقٍ نَاهِقٍ -
- ٢- فَإِنَّ بِهِ صَيْدًا غَزِيرًا وَهَجْمَةً طَوَالَ الْهَوَادِي بِائِنَاتِ الْمُرَافِقِ -
- ٣- نَجَائِبَ ضَبَاطٍ يَكُونُ بُغَاؤُهُ دَعَاءً ، وَقَدْ جَاوَزْنَ عَرْضَ الشَّقَائِقِ

(*) الأبيات في الوحشيات : ٩٣ ، وفي معجم البلدان (عرق ناهق) وقال :
وكان لصاً متعللاً .

(١) عرق ناهق (في البلدان) : روى السكري عن أبي سعيد المعلم ، مولى لهم ، قال : كان المرقان عرقاً البصرة محيين ، وهما عرق ناهق وعرق ناذق ، لإبل السلطان والهاوي - أي الضوال من الإبل - وعرق ناهق يحمي لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حج إنما يحج على ظهره وملكه . فكان من نوى الحج أصبر إليه إلى ناهق إلى أن يحج . وقت الحج .
في البلدان (من مبلغ الفتیان عني) .

(٢) في الوحشيات عزيزاً ... وفي البلدان : نجائب لم يتجن قبل المراهق .
الهجمة : القطيع من الإبل .. طوال الهوادي : طوال الأعناق . بائنات المرافق :
واسمات الخطأ .

(٣) في الوحشيات : هيدي . والضباط : من ضبط ، الرجل الحازم الذي يضبط أموره .

ومعنى الأبيات : ينصح شباب قبيلته ألا يموتوا فقراً وأن يمضوا إلى عرق ناهق ،
فمنالك صيد كثير وإبل مميّنة ، كان يملكها رجل حازم يرعاها حق
الرعاية ، فأصبح وقد سرقناها وجاوزناها عرض الشقائق - ينادي
عليها وينبها ، وإن هو منها ؟

أشعار

المهَيَّرُ دَانَ (*)

قال :

- ١- وما لِلْمَهَيَّرُ دَانَ وَلَا عَلَيَّ لَفِيفَ السَّيْفِ - إِذْ رُهِقًا نَصِيرُ
- ٢- سَوَى شَرِيَانَةٍ خَطَمَتْ بِكُلِّ لَهَا فِي كَفٍّ نَازِعَهَا خَطِيرُ

(*) في معجم الشعراء : ٤٦٩ ورد اسمه « المهيزدان » وفي معاني الشعر : ١٢٢ « المهيزدان » ولم أر في اللسان مادة (هزد) ورأيت مادة (هرد) وفيها : وهردان ، وهيزدان : أسماء ، والمهيزدان : اللص قال : وليس ثبت . وفضلت رواية معاني الشعر .

وأورد المعجم نسبة فقال : المهيزدان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد . ثم قال : كان لصاً فهرب إلى الملب في خراسان وقال : الإثنيات الثلاثة في المقطوعة الأولى .

- (١) في معجم الشعراء : علي الذي ذكره هو صاحب له ، وكان لصاً أيضاً . وفي اللسان (لف) فلان لفيف فلان أي صديقه - وربما كان صاحبه يلقب « لفيف السيف » أي صديق السيف .
- (٢) في اللسان (شري) الشريان والشريان - بفتح الشين وكسرهما - شجر من عضاء الجبال يعمل منه القسي ، واحده شريانة ، وقيل هو الصدر . وفي (خطم) خطم القوس بالوتر يخطمها ... علقه عليها وفي (خطر) الخطير : الاهتزاز .

٣- إِذَا طَرَحْتُ وَرَاءَ الْقَوْمِ سَهْمًا مَضَى صَرَدًا وَأَتْبَعَهُ الْبَصِيرُ
وقال وقد نفرت ناقته عند باب المهلب (*):

- ١ - لحاك الله يا شرَّ المطايا أَمِنْ بَابِ الْمُهَلَّبِ تَنْفِرِينَا
- ٢ - فلولاً أَنَّنِي رَجُلٌ طَرِيدٌ لَكَسْتُ عَلَى ثَلَاثٍ تَنْعِينَا

ويكون معنى البيت : ليس لنا ما يحميننا وينصرنا سوى هذه القوس
المصنوعة من الصرمان ، إذا علقنا بها الوتر اهتزت بكف من يرمي بها .
(٣) في معجم الشعراء : سهم ، وهو نصيف واضح . أو خطأ
في النسخ والصحيح سها مقول به لطرحت .

الصرد : في شرح المعجم : الذي يخرج من الرمية ، ينفذ إلى
الجانب الآخر .

وبذلك يكون معنى البيت : إذا رمت هذه القوس سهاً أصاب العدو
ثم خرج منه فراءه من يتبعه نظره .
(*) المصدر نفسه .

(٢) في معجم الشعراء : على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت ، والمقصود
ثلاث قوائم ، وفيه : وتمتيناً من المتاب وصححنا كما ترى فجعلناه
تمتيناً . وفي اللسان (نعب) نعب الغراب ينعب وينعب صاح وصوت ،
وفي اللسان (كوس) : المشي على رجل واحدة ومن ذوات الأربع على
ثلاث قوائم .

ومعنى البيتين بلوم ناقته على نفورها من باب المهلب ، وقد جاءه يطلب
خيره ، ولولا أنه طريد فقير لقطع ناقته من قوائمها الأربع
فظلت تمشي على ثلاث قوائم وهي نصيب وتنعب .

وقال (*) :

- ١- جزى العذراء عناً الله خيراً فَقَدْ أَغْنَتْ عَنْ الحَبْلِ الحَذِيمِ.
- ٢- إِذَا نَشَرْتَ ذَوَائِبَهَا بُكُوراً رَمَتْ بِالْوَفْرِ فِي نَحْرِ العَدِيمِ.

(*) البيتان في معاني الشعر ١٢٢-١٢٣ وقال الأشنانداني : أخبرنا ابن دريد قال : وأنشدنا أبو عثمان للبردان أو غيره من الملاح - اللصوص . والشرح له بعد ذلك .

(١) العذراء : يعني الجوزاء . وقال قوم : المنراء السنبلة . وإنما أراد بارج^(١) الجوزاء . يقول : هبت البوارح فطرحتم التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل جبلاً فيدور في عشيرته ، فيسترد الشاة والبعر .
والحبل الحذيم : المتقطع . يحمل [الرجل] جبلاً ويدور في عشيرته فربما أعطي شاة أو ناقة .

(٢) قوله : نشرت ذوائبها يعني الريح ، وذوائبها : غبارها رمت بالوفر : يعني بالغنى .
يقول : يستغني العديم^(٢) بما تطرحه هذه الريح من التمر .

(١) البارح : الريح الحارة في الصيف خاصة ، وقيل : هي الريح الشدائد التي تحمل التراب في شدة المبوب .
(٢) العديم : الفقير .

أشعار

معاوية بن عادية الفزاري (*)

- ١- أيا واليَّيْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ رَفَّعا لَنَا غُرَفًا فَوْقَ الْبُيُوتِ تَرُوقُ
- ٢- لَكَيْمَانِي نَارًا يَشُبُّ وَقُودَهَا بِحُزْمِ الرِّيحِ أَيْدِي هُنَاكَ صَدِيقُ
- ٣- تُورُّ نَهَا أُمُّ الْبَنِينِ لِطَارِقٍ عَشِي السَّيْرِ بَعْدَ الْمَنَامِ طَرُوقُ
- ٤- يَقُولُ بَرِيٌّ هُوَ مُبْدِي صَبَابَةٍ: أَلَا إِنَّ لِشَرَفِ الْبَقَاعِ يَشُوقُ
- ٥ - عَسَى مِنْ صُدُورِ الْعَيْسِ تَنْفُخُ فِي الْبَرِيِّ
- طَوَالِغُ مِنْ حَبْسٍ وَأَنْتَ طَلِيقُ

(*) لم نمر له على ترجمة والأبيات في معجم البلدان (رحا) قال:
وقال معاوية بن عادية الفزاري ، وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها .
(٢) الرحا - في معجم البلدان - جبل بين كاظمة والسيدان عن
بين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٣) أم البنين يقصد زوجها . وطروق : إما صفة لطارق فتكون
مكسورة وفي البيت إقواء ، وأما خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هو عشي السري
طروق ، فهي مرفوعة . والأول أقرب .

(٤) بري : لعله اسم شخص أو لعله هو البري أي البريء ، يدفع
الهمة عن نفسه .

(٥) العيس : الإبل . البري : حلق في أنف البعير . أرجو أن
يجد نفسه طليقاً من سجنه على ظهر بعير يموده إلى وطنه

وقال (*) :

- ١ - أعاذل! بكيني لأضياف ليلة نزور القرى، أمست، بليلا شملها
- ٢ - أعامر مهلا لا تلني، ولا تكن خفياً إذا الخيرات عدت رجأها
- ٣ - أرى إبلي تجزي تجازي هجمة كثيرة ، وإن كانت قليلا إفاها

(*) التخريج : الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ص : ١٧٠٧ -
١٧٠٩ ورقمها : ٧٥٤ ، وفيها وقال آخر . وقال التبريزي : وقال العكبي :
وذكر الأبيات .

١ - ورد في التبريزي في شرح البيت مختصراً : أكثري البكاء من أجل
أضياف ليلة قليلة القرى ، لإمساك الناس عن الإفتاق .. وقد أمست ربيع
الشمال فيها ذات بلل وبرد .

٢ - في التبريزي مختصراً : جمع على نفسه لائمة ولائاً ، فيقول :
يا علمر ! رفقا في عتبك علي ، ولومك إياي ، واقتد بي في طلب السمور
والاعتلاء على الأقربان ، وفعل الخيرات .

٣ - الهجمة : القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة . الإفال :
ج أفيل : صغار الإبل .

ومعنى البيت : إن إبلي قليلة ، منجعة بأولادها ، ومع ذلك فهي
تغني غناء الإبل الكثيرة عند مجئها لا يصرفها إلى الحقوق والضيغان .

٤- مٲاكيل؁ ما تنفك أرحل جة
ترد عليهم نوقها وجمالها

قال (*) :

٤ - مٲاكيل : ج مكال؁ التي تشكل أولادها . جة : الجماعة من الناس .

ومعنى البيت : إن إيلي لا يعيش أولادها إلا ربنا تنمو للأضياف؁ وهي مازالت منوى الجماعة الكثيرة من الناس؁ تصرف إليهم إناثها للعب والابن؁ وذكورها للنحر والعم .

(*) التخريج : الأبيات ١-٢-٣- ٤- ٥- ١١- ١٢- ١٣-
١٤- ١٥ في الأغاني (سامي) ٢١ : ٥٤؁ وغنار الأغاني لابن منظور ٦ :
١٠١- ١٠٢

والبيتان ٦- ٧ في الأمالي ١ : ٤٤؁ والسط ١٧٨؁ والحاسة
الشجرة : ٦٧٣- ٦٧٤؁ ونسبت تصحيفاً للنمري؁ والبيتان ١١- ١٢
في مجموعة المعاني : ١٣٩

والأبيات ٨- ٩- ١٠ في معجم البلدان (الفريان) و (يشة)
وزادت الحاسة في التخريج : التشبيات : ١٠٧- الحاسة البصرة ٢ :
١٦٠ ومنتهى الطلب : ١٥٤ كما زاد السط الغزاة ٣ : ٤٨٣؁ والبيت
٧ في قواعد الشعر لثعلب : ١٦

- ١- ألا حَيَّ لَيْلِي، إِذْ أَلَمَ لِي أَمُهَا وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ الْأَعَادِي كَلَامُهَا
- ٢- تَعَلَّلَ بَلِيلِي، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ مِنَ الْغَدِي، يَدْنُو كُلُّ يَوْمٍ حَامُهَا
- ٣- وَبَادِرَ بَلِيلِي أَوْبَةَ الرُّكْبِ، لِيُنْهَمَ
مَتَى يَرْجِعُوا يَحْرُمُ عَلَيْكَ لِيَامُهَا
- ٤- وَكَيْفَ تُرْجِيهَا، وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا
وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ خَوْفُ قَسَامُهَا
- ٥- لَأَجْتَنِيهَا أَوْ لَيَنْتَدِرُنِي
بِيَيْضٍ، عَلَيْهَا الْأَثَرُ، فَقَمُ كِلَامُهَا

١ - اللام : الزيادة في الأحياء .

ومعنى الأبيات : أمت بك ليلي ، في سجنك ، وتوصلت إلى الحراس
من أعدائك ، لتستطيع مقابلتك ، فحيها وتعلل بها حيناً فانت غداً ميت ،
وعجل لقاءها قبل أن يعود الركب فلا تترك ولا تراها .

٤ - القسم من القسم : والقسامة اليمين .

٥ - الأثر : في السيف فرنده ورونته . الفقم : الواسعة . الكلام :

الجروح .

ومعنى البيت : وكيف ترجي لقاءها وبينك وبينها أقوام أقسموا ،
وقسمهم بخيف ، لأتركها أو ليقطنني بسيف عليها آثار الضراب ، جراحها
واسعة قاتلة .

- ٦- وَيَنْضَاءُ، مِكَسَالِدُ، لَعُوبٌ، حَرِيدَةٌ
لَذِيذٌ، لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ، شِمَامُهَا
٧- كَانَ وَمِضَ الْبَرْقِ؛ يَبْنِي وَيَنْهَى
إِذَا حَانَ، مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ، أَبْتَسَامُهَا
٨- وَنَبَتْ كَيْلَى بِالْغَرَيْنِ سَلَتْ
عَلَى وَدُونِي طَخْفَةُ وَرَجَامُهَا
٩- فَإِنَّ الَّتِي أَهَدَتْ، عَلَى نَأْيِ دَارِهَا،
سَلَامًا، لَعَمْرُدُودُ عَلَيْهَا سَلَامُهَا
١٠- عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثَلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةِ
وَطَرَفَائِهَا، مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا

- ٧٦- معنى اليتيم : ليلي فتاة يضلها ، مفرقة ، لعوب ، يلذ
شما وضما في الليلي القمرية ، كان بسمتها ولاء الحجاب ، وميض البرق .
٨ - الغريان : متنى الغري ، وهو المطلي ، والغريان بناءان كالصومعتين .
٩ .. طخفة : في معجم البلدان ، مكان في البصرة إلى مكة .
١٠ - بيشة : قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وفي
وادي بيشة موضع شجر كثير الأسد .
ومعنى الآيات : علمت أن ليلي ، وهي قاطنة في الغرين ، سلت
علي وبني وبينها طخفة وأحجارها ، فعلى سلامي مكروراً ، عدد
الحصى وأشجار الأثل والطرفاء في وادي بيشة ؛ وقد غنت حمائم على الأغصان .

- ١١- لَقَدْ طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجَلِي رَهِينَةٌ
فَمَا رَاعَنِي ، فِي السَّجْنِ ، إِلَّا سَلَامُهَا
- ١٢- فَلَمَّا ارْتَفَقْتُ لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى
إِذِ الْأَرْضُ قَفَرُ ، قَدْ عَلَاهَا قَتَامُهَا
- ١٣- فَلَا تَكُنْ كَلَيْلِي طَوْتُكَ فَإِنَّهُ
شِبْهُ يَلِيلِي حُسْنُهَا وَقَوَامُهَا
- ١٤- أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا بِغِطَّةٍ
وَتَبْلَى عِظَامِي ، حِينَ تَبْلَى عِظَامُهَا
- ١٥- لَذَلِكَ مَا كَانِ الْمَحْبُوتُونَ قَبْلَنَا
إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا تَرَاوَرُّ هَامُهَا

١١و١٢و١٣ - ارتفق : انفكاً على مرققه أو على وسادة .

معنى الآيات : زارتني ليلي ، وأنا في السجن ، فلما جاني سلامها علي ،
وانتهت وحاولت القيام لتحياتها ، فإذا هي حلم ، وإذا السجن مظلم ، وإذا
الأرض يغطيها الليل . لعمري لئن لم تكن ليلي هي التي زارتني
وَضَمْتِي ، فإن من زارتني تشبها في جمالها وقوامها .

١٤و١٥ - ومعنى اليتيم : ليتي أنجو من الموت ، وأحيا مع ليلي
في مرور وغبطة ، فإذا متنا متنا في يوم واحد . فلما إذا مت قبلها فلما
علي أن تزورها هامت في قبوري ، وكذلك كان المحبون قبلنا يتزاودون
بعد الموت .

وقال (*):

- ١- أقولُ لأذني صاحِبِي نصيحةً
وللأُسمَرِ المِغوارِ : ما تَرَيانِ ١١٢
- ٢- فقالَ الذي أبى لي النُصحَ مِنها :
أرى الرأيَ أنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُمانِ
- ٣- فإنْ لا تَكُنْ في حاجِبِ وِبلادِهِ
نِجاةً ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمَانِ
- ٤- فَتَيَّ من بني الحُطَّابِ عَهْدٌ للندى
كما أَهْتَرَّ عَضْبُ الشُّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

(*) تخريج الآيات : الأماي ٣ : ٧٧

قال : وأشد رجل من عكل يقال له : السمري بن بشر . وفي
ذيل السمت ٣٨ : وهو ابن بشر (لا ابن أسد . كما قال الشيباني) ...
شاعر لص خيث ...

الأسمر في الأماي : رجل من طيء .

٣ - حاجب هذا - في الأماي - هو حاجب بن خشنة العبسمي .

٥- هُوَ السَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَانَ مَسَّهُ
وَعَرَبَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَاتِ

وقال (*):

١- أَرَعْنِي عَلَى بَرَقٍ أَرِيكَ وَمِضَهُ
يَشُوقُ ، إِذَا اسْتَوْضَحْتَ بَرَقًا يَمَانِيَا

٥ - الغرب : حد كل شيء .

وورد في ذيل السط : ٣٨ :

والبيت الأخير - أي هذا البيت - سائر .

ونسبه ابن سعيد إلى الأخيلية وقيله :

كريم يفض الطرفَ فضلَ حياته ويدنو ، وأطراف الرماح دوان
ومعنى الأبيات : ينصحه صديقه أن يهرب إلى عمان .

(*) التخريج . جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان (طيبة)

وأينما خمسة وردت في الأغاني ٢١ : ٥٥ (السامي) و ٢١ : ٢٦٦ (بيروت)
وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة .

١ - في معجم البلدان : ورد : إِذَا اسْتَوْضَحْتُ بَرَقًا غَمَانِيَا

وأظن فيه تصحيحاً ، ولذلك أوردته كما أرى .

ومعنى البيت : إِذَا كُنْتُ بِإِصْحَاجِي تَسْتَوْضِحُ بَرَقًا مِنَ الْيَمَنِ فَدَعْنِي
أَرْقُبُ بَرَقًا مُجْدِبًا بِشَوْقِي وَمِضِهِ .

٢- أَرَقْتُ لَهُ ، وَالْبَرْقُ دُونَ طَمِيَّةٍ

وَذِي حَجَبٍ ، يَا بُعْدَهُ مِنْ مَكَانِيَا !

٣- أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنُ أَبِيضَ قَدْ خَفْتُ

بِنَا الْأَرْضُ ، إِلَّا أَنْ نَوُمَّ الْفِيَايَا

٤- طَرِيدَيْنِ مِنْ حَيِّينِ شَقِيٍّ أَشَدَّنَا

مَخَافَتُنَا ، حَتَّى عَلَّلْنَا التَّصَايَا

٢ - طمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد بالإجماع .

ذونجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .

ومعنى البيت : لقد أرقني البرق يلعب ما بين أرض فزارة وأرض

بني محارب . فما أبعدك عني يا برق بلادي .

٣ - خفت الأرض : سكنت وهدأت .

أنا وابن أبيض نمشي في الأرض خفافاً جزعين ساكنين ، إلا أن

ندخل الفيافي والقفار فتعود إلينا أصواتنا وحركاتنا .

٤ - نحن طريدان من عشرين مختلفين ، ولكن الذي جمع بيننا

السجن والحرب والاصومية ، حتى أصبحنا صديقين مخلصين .

السَّمْهَرِيُّ بْنُ بَشِيرٍ الْمُكَلِّي أَخْبَارُهُ وَنَحْوُهُ

تَوْجِيهِ :

جاء في مختار الأغاني لابن منظور (ط . دمشق) ٩٨ : ٦ - ١٠٣ :
هو السمهري بن بشر بن أويس^(٧) بن مالك بن الحارث بن أقيش المكلي ،
ويكنى : أبا الديلم ، لقي هو ويهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان ، وقرفة
أمها ، وأبوها جبان الطائي ، عون بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن أبي
وهب بن عمرو بن عاقد بن عمران بن غزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب ، ومعه عدة من أعوانه ، خاله أحد بني حارثة بن

(٧) وورده أقيش

لأم من طيء ، بالثعلبية صادراً ، وهو يريد الحج أو يريد المدينة ، فقالوا له :
 العراضة (١) ، أي : مر لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّين (٢) لهم ،
 فقالوا : لا والله ما الطعام نريد ، فقال : عرضهم (٣) ، فقالوا : ولا ذلك
 نريد ، وعلم أنهم لصوص ، فارتاب بهم ، وأخذ السيف فشدّ عليهم
 وهو صائم ، وكان يهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما
 قتله نعموا فهبوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت فنبأ خاله الطائي ، إما عرفوه
 وكفّوا عن قتله ، وإما هرب . ولم يُعرف القتل ، فوجد بعض إبله في
 يدي شافع بن وائر الأسدي . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر ، فكتب
 إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ،
 وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يبالغوا في طلب قتلة عون ،
 وأن يحملوا لمن دلّ عليهم جمالة (٤) ، وأنشام (٥) السميري في بلاد
 غطفان ما شاء الله .

سجته :

ثم مرّ بنخل ، فقالت عبوز من بني فزارة : أظن والله هذا الصكلي
 الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومرتّ أيوب بن سلمة الخزومي
 بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا الصكلي الذي قتل عوناً ابن عمك

(١) العراضة : الهدية يقدمها القادم من السفر .

(٢) جفّين لهم : ضع لهم جفان الطعام .

(٣) أي أعطهم شيئاً

(٤) جمالة : مكافأة

(٥) أنشام ودخل .

فأخذهم منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل الخزومي عاملَ عبد الملك على المدينة فجعد ولم يقره ، فحبسه .

هرويه من السجن :

فألحوا على همدل في الطلب ، وضيقوا على السهري في القيود والسجن ، بالمدينة فأيقن السهري أنه غير ناجر ، فجعل يلتصق الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة كسر إحدى حلقتي القيد ، ثم رمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد الحرة ، فولج غاراً في الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة فذاف أهل المدينة عامتهم اتباعه . وغلقوا أبوابهم . وقال لهم الأمير : اتبعوه . فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ؟ فقال لهم : أتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟!

فقالوا : أرسل معنا الأبلين ، وهم حرس وأعوان من الأبلية . فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، [ثم هس^(١) ليته طلقا] وأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فيينا هو يمشي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فإذا بالغراب على شجرة بان يشنش ريشه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فإذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ فقال: رجل من لهب أنتجع أهلي ، فقص عليه حاله ، وخبره عن الغراب والشجرة . فقال اللهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ، سيصلب ، فقال السهري : بفيك الحجر . فقال اللهبي : بفيك أنت الحجر^(٢) ، استخبرني فأخبرتك ، ثم تغضب . فمضى حتى أتى أرض بني عذرة

(١) هس : يلفظون

(٢) لاحظ تقارب الروايات في القبض على الصوص .

ابن سعد يستجير القوم فجاه إلى القوم متصكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب بن بغيض السعدي ، أحد بني غزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشد منه والصل ، فبغى جناية فطلب ، فتوكل بلاد بني قميم ، وطلق بلاد قضاة وهو على نجية لأثاسير^(١) ، فبينا السهمري يائي راعياً لبني عنزة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ويسأله السهمري عن ذلك ، وإنا يريد أنه يستدله على أنجاهن^(٢) ليركبها فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب ، فأشار له إلى ناقة ، فقال السهمري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تتجاري ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا قدروها وفقدوه فطلبوه في الأثر .

وخرجوا حتى استلبتها سعة وهي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فساروا ملياً ، فلما عرفوا أنها جائران^(٣) والتقت الجبال أمامها ، ووجد الطلب أثر بعيرها ورأوه قد سلك النقب في غير الطريق ، عرفوا أنه سيرجع فقعدهوا له بقم النقب ، ثم كرا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لثامها وأبصر القوم ، فهم أن يعقر ناقةهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها . فتزل وتزل الأحدب ، فقائلها القوم حتى كادوا يفشون السهمري فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم حتى نوقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول الأحدب :

(١) لاتساير : لاثلق

(٢) أسرمين .

(٣) جار عن الطريق : ضل .

لما دعاني السميري أجيته بأبيض من ماء الحديد صقيل
وما كنت ما اشتدت على السيف قبضي
لأسلم من حب الحياة زميلي
القبض عليه مرة ثانية :

فرجع إلى صحراء منيع ، وهي إلى جنب أضاخ ، والحلة قريب
منها ، وفيها منازل عكك ، فكان يتردد ولا يقرب الحلة ، وقد كانت
أكثر الجمل فيه ، فرأى فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني
فلس ، فقال : أجيروا متكرراً فحلباً له فشرب ، ومضى ولا يعرفانه ،
وذهباهما ، ثم لبث السميري ساعة وكر راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني
فائد ، فوجداه منبطعاً على بطنه يحدتها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة^(١)
وإذا كدوح طرية . فأخبر بذلك أخاه ، فنظر فرأى ما أخبره به أخوه ،
فقال أحدهما : هذا والله السميري الذي جعل فيه ما جعل ، فوثب عليه ،
فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السميري فالتقى
الذي على ظهره تحت إبطه ، وعاجل الآخر فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ،
وجعل الرجلان يعالجان ، فناديا أختها أن تعينهما ، فقالت : لي الشريك
في جعلكما ؟ قالوا : نعم . فجاءت بجور فجعلته في عنقه بأنشطة ، ثم
جذبته حتى رنحته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحسكت العقدة ،
خلى عنها ، وشد أحدهما ، فجاء بجبل فألقاه في رجله ، وهو يدور الآخر .
والأخرى تحنقه . فخر لوجهه فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان
المري ، أمير المدينة وأخذوا ما جعل لأخذه .

(١) مكدحة : فيها خدوش من آثار الفيد .

قتله :

فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن أدفعه إلى ابن أخي عون ، فدفع إليه ، فقال له السميري أقتلني وأنت لا تدري أقاتلُ عمك أنا ، أم لا ؟ أدنُ أخبرك ، فأراد النعم منه فتودي : إياك والكتب . وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله .

مسير رفيقيه بهدل ومروان :

وأما بهدل ومروان فإن طيئاً أخذت بها أسداً فقالوا : إن حبسنا لم نقدد عليها ونحن محبسون ، ولكن خلوا عنا حتى [نتحسس^(١) عنها] فنأتيكم بها وكانا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقها ، فلما طال ذلك على مروان ، هبط إلى راعٍ فتحدث إليه فسقاه وبسطه حتى عرفه ولم يخبره أنه عرفه ، فجعل يأتيه بين الأيام فلا ينكره ، حتى إذا جاء مروان إليه كما كان يفعل فسقاه وحديثه فلم يشعر حتى أطافوا به فأخنوه ، فأتوا به عثمان بن حيان أيضاً فأعطى الذي دل جعله وقتله .

وأما بهدل فإنه كان يأوي إلى هضبة سملى ، فبلغ ذلك سيداً من سملى فقال : قد أخيفت طيئاً ، وشردت من أجل هذا الفاسق الهارب ، فجاء حتى حل بأهله أسفل تلك الهضبة . ومعه أهلات^(٢) من قومه ، فقال لهم : إنكم بعيني الحيث فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ، وليخلوا النساء ، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب ، وطلب الحاجة ، فكانوا يخلون الرجال هاراً ، فإذا أظلموا ثابوا إلى رحلم أياماً ، فظن

(١) نبحت :

(٢) جماعة .

يهدل أنهم يفعلون ذلك لشغل قلوبهم فانحدر إلى قبة السيد ، وقد أمر النساء :
 إذا انحدر إليكن رجل فإنه ابن عمكن فأطعمته وادهن رأسه . وفي قبة
 السيد بنتان له ، فسألها : من أنتي ، فأخبرته وأطعمته ، ثم انصرف ،
 فلما راح أبوها أخبرته ، فقال : أحسنتا إلى ابن عمكما ، فجعل ينحدر
 إليها حتى اطمأن ، وغسلنا رأسه ، ودهنته ، فقال الشيخ لابنته : افياها
 إذا أتاكما هذه المرة ، واعقدا خُصْل لثته إذا نعى رويداً بجمل القطيفة ،
 ثم إذا شدقنا عليه ذلك فاقبلا القطيفة على وجهه وخذا أنتي بشعره من
 ورائه فدا به إليكما ، ففعلتا ، وشدوا عليه فربطوه ، فدفعه إلى عثمان
 ابن حيان فقتله ، فقالت ابنة يهدل تربيته .

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتلونه بطن الشرى مثل الفئق المسم
 دعا دعوة لما أتى أرض مالك ومن لا ينجب عند الحفيظة يكلم
 فيقتل جبراً في قس لم يكن له براء^(١) ولكن لا تكايل بالدم

أي : لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة ، والقلة . وجبر هذا : هو
 الذي أخذ يهدلاً وحمله إلى السلطان حتى قتل ، وهو جبر بن عبيد من
 بني مالك بن نبهان .

ويورد صاحب الأغاني بعد ذلك أخبار رثاء ابن دارة للسهمري ،
 وأخذ أخيه مالك لثاه من قتلة السهمري في شعر كثير وحوادث مفصلة ،
 يرجع إليها من يشاء .

(١) البواء : الكف

أشعاره

- ١ -

قال ، وهو سجين (*) :

- ١ - قَمَنْ مُبْلَغُ عَنِّي خَلِيلِي مَا لِكَأَ رِسَالَةٍ مَشْدُودِ الْوَثَاقِ غَرِيبِ
- ٢ - وَمَنْ مُبْلَغُ حَزْمٍ مَا وَتَيْتَاهُ مَا لِكَأَ وَأَرْيَابِ حَامِي الْجَفْرِ رَهْطِ شَيْبِ
- ٣ - لَيْبِلُوا الَّتِي قَالَتْ بَصْحَرًا وَمَنْعَجٍ لِي الشَّرْكَ يَا ابْنِي فَائِدِ بْنِ حَبِيبِ
- ٤ - لَتَضْرِبَ فِي لَحْمِي بِسَهْمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا فِي سَهَامِ الْمُسْلِمِينَ نَصِيبُ

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٤

١ و ٢ - مالك وحزم وتم : أسدقاه .

الجلر ، في معجم ما استعجم : مفتوح الأول ؛ ساكن الثاني موضعان ، أحدهما في رسم جفاف ، والثاني في رسم جفاه .
٣ - منعج ، بكسر العين : واد في رسم ضربة وخزاز حيث قبض على السميري .

ابنا فائد بن حبيب : الرجلان اللذان قبضا عليه وأسلماه مع أختها التي عاوتها لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه .
ومعنى الأبيات : يشير إلى حادثة القبض عليه ، وقد اشتركت فيها أخت ابني فائد مع أخويها ، فهو يستصرخ في السجن أسدقاه للانتقام له منها ، فقد أرادت أن تأكل من لحمه ، وليس لها حق في لحم المسلمين .

قال (*)

- ١ - لَقَدْ جَمَعَ الْحَدَّادُ بَيْنَ عَصَابَةٍ تَسْأَلُ فِي الْأَسْجَانِ : مَا أَذُنُوهَا ؟
- ٢ - مَقَرَّةُ الْأَقْدَامِ فِي السَّجْنِ تَشْتَكِي
ظَنَائِبَ قَدْ أَمَسَتْ مُبِينًا غُلُوبَهَا
- ٣ - بِمَزَلَةٍ أَمَّا اللَّثِيمُ فَأَمِنْ بِهَا ، وَكَرَامُ الْقَوْمِ يَادُ شُحُوبَهَا

(*) تخريج الأبيات :

- الأبيات السبعة ماعدا الخامس في الوحشيات : ٢٢٢
وفي الأغاني ٢١ : ٥٤ (بولاق) وفي الخالدين : ٢٢٩
والأبيات ١ و ٣ و ٤ في مجموعة المعاني ١٣٨ - ١٣٩
وزادت بيتاً تفردت به وهو الخامس .
- ١ - الحداد : السجن ، وروي تسأل في الأقياد .
 - ٢ - الظنائيب : جمع ظنوب : حرف العظم اليابس من الساق .
وفي الوحشيات : الظنائيب ، وهو تصعيف أو خطأ مطبعي .
 - العلوب : ج علب : أثر الضرب ، والجمع غلوب . يقال ذلك في أثر
الميسم وغيره .
- ومعنى الأبيات : جمع السجن فئات متنى من الناس ، تتساءل ماذا
جنت حتى تسجن ، وقد قرئوا أرجل المساجين بعضها ببعض ، حتى
اشتكت عظام الأقدام ، وظهرت عليها آثار القيود .
ان هذا السجن يأمنه اللثيم أن يدخله ، أما الرجال الكرام فهو مأوام .

- ٤- إذا حَرَّيْتُ قَفَقَعَ البابُ أُرْعَدَتْ
قَرَائِصُ أَقْوَامٍ ، وَطَارَتْ قُلُوبُهَا
- ٥- نَرَى البابَ ، لا نَسْطِيعُ شَيْئاً وَرَآهُ
كَأَنَّا قَيْنِي أَسْلَمْتُهَا كُؤُوبُهَا
- ٦- أَلَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبِيلَتِي
وَلَمْ أَذِرْ مَا شُبَّانُ عُكْلٍ وَشِبْهِهَا
- ٧- قُبَيْلَةٌ لَا يَفْرَعُ البابَ وَقَدْهَا
يَحْذِرُ وَلَا يَأْتِي السَّدَادَ خَطِيبُهَا
- ٨- فَإِنْ تَكَ عُكْلٌ سَرَّهَا مَا أَصَابَنِي
فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوباً عَلَى مَنْ يَرِيْبُهَا

٤ - الحوسي : الخاوس والسجان .

• - القني : ج قناة . الكموب : ج كعب وهو عقدة ما بين
الأنبوبين من القصب والقنا .

ومعنى البيتين : إذا حرك السجان الباب مرت فينا رعدة ، وطار
قلوبنا خوفاً ، ونحن ننظر إلى الباب في حيرة ، فلما نستطيع أن نتجاوزه
ولا نستطيع أن نفعل شيئاً وراءه ، فكأننا قناة قد تكسرت الأنابيب التي
تجمع بين عقدها ، فهي عاجزة جوفاء .

٧ - في الأغاني : ولا عدي الصواب خطيبها .

ومعنى الأبيات : ينمي السميري على قبيلته عكل خذلانها له ، وإسلامها
إياه ، فليت له بقبيلته قبيلة تنصره ، فقبيلته لا تفعل الخير ولا تهدي إلى
صواب ، ولئن سرها ما أصابني من أمر وقيد وتهديد بالقتل ظلماً دافعت
عنها ورددت كيد أعدائها .

وقال (*) :

- ١- تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَقِيمَ بِأَرْضِهَا
وَأَنْتِ ، لِسَلْمَى ، - وَبِهَا - مَا تَمَنَّتِ
- ٢- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أَزُورَنَّ سَاجِرًا
وَقَدْ رَوَيْتَ مَاءَ الْغَوَادِي وَعَلَّتْ
- ٣- بَنِي أَسَدٍ هَلْ فِيكُمْ مِنْ هَوَادَةٍ فَتَعْفُوا ، لَوْ أَنَّكَ نَتَيْ النَّعْلِ زَلَّتْ

(*) التخریج : الیتان ١ و ٢ في معجم البلدان (ساجر) للشاعر .
والثلاثة في الأغاني (بيروت) ٣٦٤

الوېب : كلمة مثل ويل . ویأ لهذا الأمر : عجبا له .

الغواصي : ج : غادية : السحابة المطرة .

١ و ٢ - ساجر في المعجم : ماء في بلاد بني ضبة وعكك ،
وهما جيران .

ومعنى الیتین : تمنت سلیمی أن أبقي معها في أرضها ، وأنی لها
أن أحقق لها ما تمنت ، وبها ألا قدري أني أضرب في الأفاق طلباً للرزق
ولست غنياً لأقيم في دارنا كما يقيم الأغنياء في ديارهم .

ليت شعري ! متى أزور أرض بلادي وقد روتها السحب ، وأخضبت .

٣ -- يرقق بني أسد عليه ، لعلهم يعفون عنه .

ثم جاء في الأغاني : وبنو قيس زعم أن هذا البيت لمرة بن حسان
السعدي ، وروي في الطبوع من الأغاني (سامي) فتغفر إن كانت ...

- ٤ -

وقال يذكر سجنه في الهامة (*) :

١- كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا
شَتَّى ، فَأَلَّفَ بَيْنَنَا دَوَارُ

- ٥ -

وقال (*) :

١- أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ فَلَا الْبَيْتُ مَنْسِيٌّ ، وَلَا أَنَا زَائِرُهُ
٢- أَلَا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وَرَجُلِي رَهِينُهُ
بِأَشْهَبَ مَشْدُودٍ عَلَيَّ مَسَامِرُهُ

تخريج البيت : لم أجد غير هذا البيت فيما راجعت من مصادر ،
ووجدته في معجم ما استعجم . قال : دوار : مفتوح الأول ، وهو اسم
سجن في الهامة ، وكذلك قال ياقوت ، ولم يورد هذا البيت ، وأورد
أبياتاً كثيرة للصمصام آخرين يشكون فيها هذا السجن الرهيب .

ومعنى البيت :

كانت منازلنا مختلفة متفرقة ، فجمع سجن دوار بيننا ،
فنحن فيه من كل قبيلة ، ومن كل أرض .

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ : ٢٦٣

ومعنى الأبيات : ورد هذا المعنى مراراً في شعره ، ووردت الألفاظ
نفسها مكرورة .

٣- فَإِنْ أُنْجِ يَا لَيْلَى ، فَرُبَّ فَتَى نَجَا
وَلَمْ تَكُنْ الْآخَرَى ، فَشَيْءٌ أَحَازِرُهُ

٥- وَمَا أَصْدَقَ الطَّيْرَ الَّتِي بَرَحَتْ بِنَا
وَمَا أَعْيَفَ اللَّهْيَ ، لَا عَزَّ نَاصِرُهُ

٦- رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ بَانَةٍ
يُنْشِئُشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَايِرُهُ

٧- فَقَالَ : غُرَابُ بَاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى
وَبَانَ بَيْنَ مَنْ حَبِيبٍ مُخَازِرُهُ

٨- فَكَانَ اغْتِرَابُ بِالْغُرَابِ وَنَيْةُ
وَبَالْبَانِ بَيْنُ بَيْنٍ لَكَ طَائِرُهُ

يَا بَيْتَ الْحَيَّةِ ، أَنَا أَهْبُوكَ ، لَا أَفِي أَنْسَاكَ ، وَلَكِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ
زِيَارَتَكَ . لَقَدْ زَاوَيْتُ طَيْفَ لَيْلَى وَأَنَا فِي السَّجْنِ ، وَالْقَبُودُ تَنْقُلُ رَجُلِي ،
وَأَنَا أَمَامَ الْمَوْتِ ، فَمَا أَنْ أُنْجُو ، وَقَدْ يَنْجُو الْفَتَى مِنَ الْمَهَالِكِ ، وَلِئِمَّا أَنْ
أَمُوتَ ، وَلَا مَفْرُءٌ مِنَ الْمَوْتِ دَغَمَ كُلُّ حَنْدٍ .

(٣) الْآخَرَى : يَرِيدُ الْقَتْلَ أَوْ الْبَقَاءَ فِي السَّجْنِ

٥ و ٨ - بَرَحَتْ : بَفَتْحِ الرَّاءِ مَرَّتَ عَنِ الْمَعْنَى ، وَهِيَ الْبَارِحُ .
يُنْشِئُشُ : يَنْتَفِ .

النَّيَّةُ : الرَّحَلَةُ وَالسَّفَرُ .

وَمَعْنَى الْأَمْيَاتِ وَاضِحٌ .

وقال (*) :

- ١- نَجَوْتُ ، وَنَفْسِي عِنْدَ لَيْلٍ رَهِينَةٌ
وَقَدْ عَمَّيْ دَاجٌ ، مِنْ اللَّيْلِ ، دَامِسُ
- ٢- وَغَامَسْتُ عَنْ نَفْسِي بِأَخْلَقٍ مَقْصِلٍ
وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسٍ أَمْرٍ لَا تَفَامِسُ
- ٣- وَلَوْ أَنَّ لَيْلٍ أَبْصَرْتَنِي غُدْوَةً
وَصَحْبِي ، وَالصَّفَّ الذِّينَ أَمَارِسُ
- ٤- إِذْنُ لَبَكَّتْ لَيْلٍ عَلَيَّ ، وَأَعْوَكْتُ
وَمَا نَالَتِ الثُّوبَ الَّذِي أَنَا لَابِسُ

(*) التخريج : في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص : ١٤٢ ، وذكر
ابن الشجري السمرري العكلي ، وقال : وهو من اللصوص . وفي الأغاني
(بيروت) ٢١ : ٢٦١

١ - في بعض النسخ : فَمْنِي . بالغين المعجمة .

٣ - في الأغاني : ومطوأي .

ومعنى الأبيات : نَجَوْتُ مِنَ السَّجْنِ فِي لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَكِنْ نَفْسِي مَا تَزَالُ
رَهِينَةً عِنْدَ لَيْلٍ وَدَافَعْتُ عَنْ نَفْسِي بِسَيْفِي ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَلَوْ
رَأَيْتَنِي لَيْلٍ وَمَا أَكْبَدُ مِنْ أَمْوَالٍ ، وَمَا أَعَالِجُ مِنْ حِرَاسٍ وَأَقْفَالٍ لَبَكَّتْ
عَلَيَّ وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنَالَ ثَوْبِي ، وَتَحْفَظَ بِهِ مِنْ أَتْرَافِي .

وقال يرثي نفسه (*) :

- ٧ -

- ١- ألا طَرَقْتُ لَيْلِي ، وساقِي رَهِينَةَ
بأسمر ، مَشْدُودٍ ، عَلَيَّ ثَقِيلِ
- ٢- فما البينُ يَأْسَمِي بَأْسَ تَشْحَطُ النَّوَى
ولكنَّ بَيْنَنَا ما يَريدُ عَقِيلُ
- ٣- فإِنْ أُنْجِ مِنْهَا ، أُنْجِ مِنْ ذِي عَظِيمَةِ
وإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى ، فَتِلْكَ سَبِيلُ
- ٤- وما كُنْتُ بِمِجَاراً ، وَلَا قَزَعَ الشَّرَى
ولكنَّ حَذَا حُجْراً بِغَيْرِ دَلِيلِ

(*) التخريج : وردت الآيات الثلاثة في الأغاني (ساسي) ٢١ :
٥٤ ورد البيت الرابع فيها ٢١ : ٥٢ ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة
أو من قصيدتين ففي الآيات يبتنا فيها إقواء .

- ١ - الأسمر يريد القيد . ٢ - تشحط : تبعد .
- ٣ - مجياراً : كثير الحيرة والتردد .
- ٤ - حجر : بفتح الحاء : مدينة بالهامة وبضمها : قرية باليمن .

ومعنى الآيات : زادتني ليلي في نومي فلم أستطع السير إليها ، لأنني
موتق بالقيود الثقيلة .
يا ليلي ! ليس بعدنا ، ونحن حيان ، بالبعد ولكن البعد أن يفارق
يبتنا الموت .

وقال أيضاً وهو طريد (*) :

- ١ - فلا تَيَّاساً من رَحْمَةِ اللهِ وانظروا
بوادي جَبُونَا أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ
- ٢ - ولا تَيَّاساً أَنْ تُرْزَقَا أَرْجَبِيَّةً
كَعَيْنِ الْمَهَا أَعْنَاقَهُنَّ طِوَالُ
- ٣ - من الحارثيين ، الذين دِمَاؤُهُمْ
حَرَامُ ، وَأَمَّا مَا لَهُمْ فَحَلَالُ

فإن أنج منه فقد نجوت من أمر عظيم ، وإن قتلت فسبيل الموت
طريق الناس جميعاً .

لم أكن في حياتي متروداً أخاف الأموال ولكنني كنت أقطع الفيافي
دون دليل فضلت .

(*) التخريج : الأغاني (سامي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ :

٢٦٥ - ٢٦٦

٣٢١ - جبونا : لم أجدها في البلدان ولا في معجم ما استعجم ،
ووجدت جبوب . ولعله جبوب بدر أو حصن باليمن . الأرجية : الإبل
التي تقتسب لقيلة أرحب ، أو إلى فعل بعينه .

لعله في الأبيات يخاطب صديقيه المتشردين بهدلاً ومروان يدعوها
إلى الثقة برحمة الله ، وبكرم بني الحارث

- وما لمتُهُ في أمرٍ حزمٍ وَتَجْدِيدِ
ولا لامتني في مِرَّتِي وأحتيالِيا
- ٦ - وقلتُ له - إِذْ حَلَّ يَسْقِي وَيَسْتَقِي -
- وقد كان ضَوْفُ الصبح لليلِ حادِيا - :
- ٧ - لعمري لقد لاقَتْ رِكَابُكَ مَشْرَبًا
- لئن هي لَمْ تَصْبَحْ عَلَيْهِنَّ - عَالِيا



• - المرأة : الشدة والقوة .
وفي الأبيات الثلاثة يصف تعاونه مع صديقه ، ومفاءة الأخوة بينها ،
ومعناها واضح .



- ١١ -

أبو النشَّاشِ النَّهْشَلِيُّ
أَخْبَارُهُ وَأَشْعَارُهُ

- ٥٧ -

ترجمته :

هو أبو النشاش النهشلي التميمي ، من لصوص العرب كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين الحجاز والشام . وكان في عصر مروان بن الحكم . لا يعرف اسمه ، أما كنيته ففيها قولان :

١ - ابن النشاش ، ونقله الزبيدي في شرح القاموس .

٢ - أبو النشاش ، وأثبتته التبريزي في شرح الحماسة عن أبي العلاء .

قال محقق الأسميات ، وأثبت كنيته أبا النشاش : « وما أثبتنا هو الثابت في أصل الأسميات ، وهو الذي أثبتته ابن جني في المبهج ص ٢٦ قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : كان الأحمسي يقول : هذا أبو النشاش وأنشد البيت الذي له :

« سرت بأبي النشاش فيها ركائبه ،

أخباره :

جاء في الأغاني ١٢ : ١٧١ (ط . دار الكتب) : أخبرني علي بن سليمان الأحمش ، قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال :

كان أبو النشاش من متلاصقي بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب ، فرى بثراب على بانة ينتف ريشه وينب ، فجزع من ذلك ؛ ثم مر بمحي من لمب فقال لهم : رجل كان في بلاد وشر وحس وضيق فنجا من ذلك ، ثم قفل عن يمينه فلم ير شيئاً ، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بأن ينتف ريشه وينب . فقال له اللبي : إن صدقت الطير يعاد إلى حسه

وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر .
قال : لا بل بفيك . وأنشأ يقول :
قال أبو النشاش : *

[١]

١ - إذ المرّة لم يسرح سواماً ولم يرح
سواماً ، ولم يسط لة الوجه صاحبة

* تخريج القطوعة :

اعتمدنا في تخريج القطوعة على الكتب الآتية :

- ١ - مجموعة الماني : ١٢٨ ٢ - عيون الأخبار ١ : ٢٣٧
٣ - الحاسة : رقم ١٠٣ ، ١٤ : ٣١٧ - ٣٢٠ ٤ - الأغاني : ١٢ :
١٧١ (دار الكتب) ٥ - الأسميات : رقم ٣٢ ص ١١٨ .
تحقيق شاكر .

وآثرنا الرواية القريبة إلى روح الصلابة ، وتسلسل الماني
قدر الإمكان .

(١) في الحاسة وعيون الأخبار والأسميات : « ولم تعطف عليه أقاربه ،
وفضلت رواية الأغاني ومجموعة الماني وأثبتنا لأن وجدت فيها أنفة ليست
في الرواية الأخرى : عطف الأقارب على القس .

الإنفاظ : سرحت الأبل : رعت . وسرحها الراعي : أزعها . السوام :
الإبل الرامية .

- ٢ - قَلَّ مَوْتُ خَيْرٍ لِلْفَقِيرِ مِنْ حَيَاتِهِ
 فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُّ عَقَارِبُهُ
 ٣ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَتَى
 وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ
 ٤ - فَعِشْ مُعْذِرًا أَوْ مُتً كَرِيمًا فَإِنِّي
 أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنْ الْمَوْتِ هَارِبُهُ

-
- (٢) في مجموعة الماني ، والأغاني : ومن مولى تصاف مشاربه . وأثبتنا
 رواية الحناسة وحيون الأخبار ، والأحاديث .
 الألفاظ : تدب عقارب : يلقاك بالأذى والسوء . والمولى : ابن
 المم ؛ والصديق . واليتان متصلان .
 المعنى : إذا لم تكن ذا مالٍ ينفعك ويسر صاحبك فموتك خير لك من
 الفقر ومن أذى الأقارب وطلب معروف الناس .
 (٣) في مجموعة الماني : صاحبه ، وفي الأحاديث : مثل الهم .
 (٤) في المجموعة ، والأغاني : أرى الموت لا يقي على من يطالبه .
 الألفاظ : معذراً : من أعذر أي قدم عذره وأبداه .
 المعنى : عش طالباً للرزق ، فإن لم تنجح فقد قدمت عنرك ، وإن
 مت وأنت كريم فما من المتأيا بد

٥ - ولو كان شيء ناجياً من مَنِيَّةٍ
لَكَانَ أَثِيرٌ يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُهُ

٦ - وسائلة : أَيْنَ الرَّحِيلُ ؟ وسائل
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ ؟

٧ - مَذَاهِبُهُ أَتُ الْفِجَاجِ عَرِيضَةٌ
إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنَّوَالِ أَقَارِبُهُ

(٥) في الأسميات . وجاء في الفرج : أثير بضم الهمزة ، الظاهر أنه
أثير بن عمرو السكوني ، الطبيب الذي دعي لعلاج علي بن أبي طالب
طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرم بالطب
ولإيه تنسب صحراء أثير بالكوفة . وانظر خبره في مجسم البلدان
١ : ١١١ وذلك ما قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ، ولكن الكلمة
التي بعد ذلك : يوم جاءت كتابه ، تشبه أُنْ تكون وصفاً للملك أو
لصاحب جيوش .

(٦) في الأغاني : ابن ارمحالي . وفي عيون الأخبار والحاسة : وسائلة
بالتب عنى وسائل .

(٧) تفرد به صاحب الأغاني .

والآيات ظاهرة المعنى

- ٨ - وَدَاوِيَّةٌ يَهْمَةُ يُحْشَى بِهَا الرَّدَى
سَرَتْ بِأَبِي النَّشْنَسِ فِيهَا رَكَايُتُهُ
- ٩ - لِيُذْرِكَ ثَأْرًا أَوْ لِيُذْرِكَ مَغْنَمًا
جَزِيلًا ، وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ

[٢]

وقال * :

- ٨ - في الحامسة : وقائية الأرجاء ، طامسة الصوى .
وفي عيون الأخبار : وطامسة الأعلام ، مائلة الصوى .
في الأغاني : ودوية قفر يحار بها القطا .
- الألفاظ : الداوية والداوية : بشديد الياء وتخفيفها : الفائزة البعيدة
الأطراف . الهيماء : الفلاة التي لاماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطريقها .
- ٩ - في الأغاني ليدرك ثأراً أو ليكسب مغنماً ألا إن هذا الدهر
ومعنى اليتيم : رب قفر ضائع المعالم يهلك سالكه قطمته لإدراك
ثأري من عدو أو لكسب رزقي ، وما أعجب الدهر يقذفني من مكان
إلى مكان .
- (*) اليتان في الأغاني ١١ : ١٧٠ «دار الكتب» ، ويظهر أنه
قلهما وهو في الحبس ينتظر مصيره .

كَانَ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسِيرًا مُكَبَّلًا
وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ
كَأَنِّي جَوَادُ صَمُّهُ الْقَيْدُ بَعْدَمَا
جَرَى سَابِقًا فِي حَلَبَةٍ وَرِهَانِ

- ١٢ -

وَبُرَّةُ بْنُ الْجَحْدَرِ الْمَعْنِيُّ
أَخْبَارُهُ وَأَشْعَارُهُ

[١]

قال * :

١ - نَعَبَ الْغُرَابُ وَلَيْسَهُ لَمْ يَنْعَبِ
بِالْبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وَأُمِّ الْحَوْشِبِ

(*) لم نشر له على ترجمة ، والبيتان في الشعر والشعراء ٧٤ وقال :
وله (لعمرو بن المسيح الطائي المشهور بالرواية) يقول الآخر ، وفي
حاشية الكتاب هو وبُرَّةُ بْنُ الْجَحْدَرِ الْمَعْنِيُّ مِنْ بَنِي دَغَشٍ - كما في الطبري -
ولم أجده فيه .

- ٦٣ -

٢ - كَيْتَ الْغُرَابِ رَمَى حِمَاةَ قَلْبِهِ
عَمَرُوا بِأَنْسِهِمِ السَّيِّ لَمْ تُلْغَبِ

[٢]

وقال * :

(٢) حماة القلب : سواده . لم تُلْغَبِ : بالبناء للمجهول . يقال :
« ألُغِبَ السهم » أي جعل ريشه ثُنَاباً ، والسهم اللُغَاب بضم اللام : الفاسد ،
والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غير منسوب .

الألفاظ : الرجوان : مثنى الرجا . ناحية كل شيء . ويقصد
جدران السجن .

المعنى : يتحصر على أيام حربيته ، يوم كان كالجواد يسبق الخيل في
حلبات الرهان ، فأصبح مقيداً أسيراً تتقاذفه جدران السجن ولكنه ليس
أول أسير تنقله الكبول .

(*) في اللساني الكبير : ٥٩٤ ، وقال الشاعر « وهو ورة : لص
معروف » واللسان « حمض » وقال : فأما ما أنشده ابن الأعرابي من قول
ورة وهو لص معروف ، يصف قوماً ، وأورد البيت ...

١ - على رؤوسهم خُصَّاصٌ مَخْنِيَّةٌ
وفي صدورهم حُمْرٌ مُقْتَدِرٌ

- ١٣ -

ساريةُ بن زُئيمٍ الدُّؤَلِيُّ (*)

أخباره وأشعاره

حياته : سارية بن زئيم بن عبد الله بن جابر الغوثي في كنانة ...
ذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعاً في الجاهلية أي لصاً

١ - قال ابن قتيبة : ذكر مشايخ يشهدون ، ورؤوسهم مَخْصُوصَةٌ
بالحناء . فشيها بالحناء ، وهو أحمر ، وله غمر أشكل إلى الحمرة .

وفي اللسان (بعد أن أورد البيت) : فمعنى ذلك أن رؤوسهم كالحناء
في حمرة شعورهم ، وأن لحام مَخْصُوصَةٌ . كحمر النض ، وجعلها في صدورهم
لظلمها ، حتى كأنها تضرب إلى صدورهم . وعندي أنه إنما عني قول
العرب في الأعداء : سبب السبال ، وإنما كفي عن الأعداء بذلك ، لأن
الروم أعداء العرب ، وهم كذلك ، فوصف به الأعداء . وإن لم يكونوا
روماً . الأزمري : الخصاص : بقلة بركة تنبت أيام الربيع في مسابيل الماء ،
ولها ثمرة حمراء .

- ٦٥ -

كثير الثارة ، وأنه كان يسبق الفرس عدواً على رجله ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقال المسكري روى عن النبي ﷺ ولم يلقه ، وذكره ابن حبان في الثابين ، وفي ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زئيم ما يشر بأن له صحة ، وقال ابن عساكر : له صحة .

وذكره الطبري في تاريخه ثلاث مرات : أولاً أن عمر بن الخطاب دفع لواء فسا ودرايجرد^١ إلى سارية بن زئيم عند فتح فارس ، وثانيها أن سارية خرج مع أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ، وذكره المرة الثالثة في إسهاب في فتح فسا ودرايجرد^٢ . قال الطبري :

وقصد سارية بن زئيم فسا ودرايجرد^٣ ، حتى انتهى إلى عسكرهم ، فزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ، ثم إنهم استمدوا ، فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس . قدمهم المسلمين أمر عظيم ، وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم مركبتهم وعدوهم في ساعة من النهار ، فنادى من الند : العلاء جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها مارأى خرج إليهم ، وكان أريتهم^٤ ، والمسلمون بصراء ، إن أقاموا فيها أحيط بهم ، ولأن أروزوا^(١) إلى جبل من خلفهم لم يؤثروا إلا من وجه واحد . ثم قام فقال :

(*) مصادر الترجمة والشعر : الطبري ٤ : ٩٤ و ١٧٤ و ١٧٨

١٧٩ الإصابة : الترجمة ٣٠٣٤ وذكر في ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زئيم وفي ترجمة ذباب بن فائك والحاسة الشجرية ٢٤٤ ، وفي المصادر التي أشارت إليها الإصابة في ترجمته .

(١) أروزوا : المخازوا ولجؤوا .

يا أيها الناس ! إني رأيت هذين الجبلين - وأخبر بحالهما - ثم قال : يا سارية
الجبل ، الجبل ! ثم أقبل عليهم وقال : إن الله جنوداً ، ولعل بعضها أن
يلفهم . ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على
الإسناد إلى الجبل ، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد ، فزهم الله لهم ،
وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم .

ثم ذكر الخبر في رواية أخرى قال :

كان عمر قد بعث سارية بن زئيم الدثلي إلى فسا ودراجرد فحاصرم
ثم إنهم تداعوا فأصحروا له ، وكثروه فأتوه من كل جانب ، فقال عمر ،
وهو يخطب في يوم جمعة : يا سارية بن زئيم ، الجبل الجبل ! ولما كان ذلك
اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ، إن لجؤوا إليه لم يؤثروا إلا من وجه
واحد ، فلعجؤوا إلى الجبل ، ثم قاتلهم فزهمهم ، فأصاب منافعهم ، وأصاب
في المنافع سفطاً فيه جواهر ، فاستوهبه المسلمين لعمر ، فوهبوه له ، فبعث
به مع رجل وبالفتح .

وكان الرسل والوفد يجازون وتقضى لهم حوائجهم . فقال له سارية :
استقرض ما تبلغ به وما تُخلفه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل
البصرة ، ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر ... ويمضي الطبري في روايته عن
غضب عمر حين أخبره بقصة السفط ورد الرجل محروماً ثم يقول :

وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية ، وعن الفتح ، وهل سمعوا
شيئاً يوم الوقعة فقال : نعم سمعنا : « يا سارية ، الجبل » وقد كدنا نهلك ،
فلجأنا إليه ففتح الله علينا ...

وفي الاصابة روايات كثيرة تتحدث عن الموضوع نفسه ، وجاء في

آخرها ، وقال خليفة : افتتح سارية أصهبان صلحاً وعنوة فيما يقال .

وتوفي سارية سنة ٣٠ هـ .

رحم الله سارية ورضي عنه ، لقد كان من الفئة التي صاغها الاسلام
صياغة إنسانية مثالية جديدة ، فاستبدلت بالظلام النور ، وبالضلالة الهدى .

[\]

شعور :

قال سارية بن زئيم الدؤلي ينف المراكين ويعرضهم على علي عليه
السلام (*) .

- ١ - في كُلِّ مَجْمَعٍ غَايَةٌ أَنْخَزَاكُمْ
جَذَعُ أَبْرَ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرَحِ.
- ٢ - اللَّهُ دَرَكُكُمْ أَلَمْ تَسْتَحُوا ؟
قَدْ يَا نَفُ الضِّيمِ الْكَرِيمِ وَيَسْتَحِي

(*) الأبيات في الحاسة الشجرية (تحقيقنا) ص ٢٤٤

- ١ - الجذع : الشاب . المذاكي : التي أتى عليها بدفرو حاسنة أو
ستنان ، والفارح هو الذي كملت أسنانه . والمعنى : لقد أخزى الشاب الفتى
الكهول والشيوخ .

٣ - أَيْنَ الْكُھُولُ ؟ وَأَيْنَ كُلُّ دِعَامَةٍ
 فِي الْمَضْلِعَاتِ ؟ وَأَيْنَ زَيْنُ الْأَبْطَحِ ؟

[٢]

وقال مستنراً إلى النبي ﷺ وكان يلته أنه هجاء فتوعده :

- ١ - تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ
 عَلَى كُلِّ حَيٍّ مِنْ تِهَامٍ وَمُنْجِدٍ
- ٢ - تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي
 وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

٣ - ويروى المضلات بدل المضلعات ، والمضلمات ج مضلعة أي
 الأمور الثقيلة أو القوية الشديدة . ودعامة القوم : سيدهم .

(*) وردت الآيات في الاصابة في ترجمة سارية بن زئيم رقم ٣٠٣٤
 وقال : وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إلياس أن هذه الآيات له ، ولله
 أعلم . وتقدم أيضاً بعض هذه الآيات في ترجمة أنس بن زئيم ... وجزم
 عمر بن شبة بأن البيت ١١ لأنس .

١ - تعلم : بمعنى اعلم .

٢ - في الاصابة : بالأخذ باليد .

- ٢ - تَعْلَمُ بَأْنَ الرَّكْبَ إِلَّا عَوْنِيْرَ
هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلَفُونَ كُلُّ مَوْعِدِ
- ٤ - وَنَبِيِّ رَسُوْلُ اللهِ أَنِيْ هَجَوْتُهُ
فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِيْ إِلَى إِذْنَ يَدِيْ
- ٥ - سِوَى أَنَّنِيْ قَدْ قُلْتُ وَيْلٌ أَمْ فِتْنِيَّةِ
أَصِيبُوا يَنْخَسِرْ لَا يُطَاقُ وَأَسْعَدِ
- ٦ - أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِإِدْمَائِهِمْ
كَفَاءَ فَعَزَّتْ عَوَلَتِيْ وَتَجَلَّدِيْ
- ٧ - ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسُلْمَى تَتَابَعُوا
أُولَئِكَ إِنِّ لَا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدِ
- ٨ - عَلَى أَنَّ سُلْمَى لَيْسَ فِيْهَا كَمِثْلِهِ
وَأُخُوْتِيْ ، وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبَدِ ؟

-
- ٤ - الشعر الثاني مثل الشعر الثاني في بيت النابغة & الديوان ٢٠٠ :
- ما إن نديت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
والظاهر أن هذا المعنى مثل متداول .
- ٦ - في الإساءة : كفؤا ، وهو تصحيف .

- ٩ - وَإِنِّي لَا عِرْضًا خَرَقْتُ وَلَا دَمًا
هَرَقْتُ فَذَكَّرْ عَالِمَ الْحَقِّ وَأَقْصِدْ
- ١٠ - أَأَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعَدًّا لَدَيْنَهَا؟
بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهَا وَقَالَ لَكَ : أَشْهَدُ
- ١١ - فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

* * *

١١- ورد في الإصابة : قال الرزباني : أصدق بيت قاله العرب هذا البيت.
ملاحظة : نلاحظ خلو أشتار زعيم من ذكر اللصوصية ، ولعل هذه
الاشعار قد أصابها النسيان أو التناسي .

مسعود بن خَرْشَة المازني التميمي
أخباره وأشعاره^(١)

ترجمته

هو مسعود بن خَرْشَة ، أحد بني خَرْقوص بن مازن بن مالك
ابن عمرو بن تميم ، شاعر إسلامي من لصوص بني تميم .
قال أبو عمرو :

« وسرق مسعود بن خَرْشَة إبلاً من مالك بن سفيان بن
عمرو الثقفي ، هو ورفقاء له ، وكان معه رجلان من قومه ، فأتوا
بها اليمامة ليبيموها ، فاعترض عليهم أمير^٢ كان بها من بني أسد ،
ثم عَزَلَ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيل^٣ »
فمدحه مسعود بن خَرْشَة ، لعله يسمح له ببيعها ، (انظر

(١) لم أجده له ترجمة في غير كتاب الأغاني طبعة دار الكتب ٢١ :
٢٥٠ - ٢٥١ وطبعة بيروت ٢١ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وأرجو ممن عثر له على
ترجمة أخرى وشعر آخر أن يرشدني إلى المصدر . وللشاعر ترجمة
قصيرة في الأعلام ٨ : ١١١ مقتبسة من الأغاني في اختصار .

الآيات في شعره رقم ٣) ، وربما كانت هذه الآيات من الشعر النادر الذي يمدح به شعراء اللصوص حكّام الدولة •
وأحبّ مسعود بن خرشة امرأة من قومه من بني مازن يقال لها:
جُمْلُ بنتُ شراحيل ، ولكن هذا الحب لم ينتهِ الى نتيجة ، فقد
ذهبت مع أهلها في رحلة فجعل يتشوق إليها •
قال أبو عمرو :

وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بني مازن ،
يقال لها : جملُ بنت شراحيل ، أختُ تَمّام بن شراحيل المازني
الشاعر ، فالتجّع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود (- الآيات
رقم ١ -) •

قال أبو عمرو : ثم خطبها رجل من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً
فقال (الآيات رقم ٢) •
ويبدو أن والي اليمامة الجديد لم تخدعه آيات مسعود في مدحه
وعرف قصده فطلبه ، فهرب ولجأ الى موضع فيه ماء وقصب •
قال : وقال مسعود وقد طلبه والي اليمامة ، فلجأ الى موضع فيه
ماء وقصب (الآيات رقم ٤) •

وهنا تنتهي أخبار مسعود بن خرشة ثم لا نعرف عنه شيئاً •
شعره

- ١ -

- قال ينسب بجملُ بنت شراحيل^(١)
١ - كلانا يرى الجوزاء باجْمُلُ إن بدتْ
ونجمَ الثَّريَّا ، والمزارُ بعيدُ
٢ - فكيفَ بكم يا جملُ أهلاً ودونكم
بحورُ يَمَمُصْنَ السفينَ ويدُ
٣ - إذا قلتُ : قد حانَ القولُ يَصُدُّنا

سليمان عن أهوائنا وسعيد

- ٢ -

وقال ، وقد بلغه أن رجلاً من قومها خطبها .

١ - أيا جميلٌ لا تَنقِيْ بِأَقْعَسِ حَنَكَلِمٍ

قليل الندي ، يسعى بكير ومحب

٢ - له أعنزٌ حوْثُمانٌ كأنما

يراهنٌ غرَّ الخيلِ أوْهنٌ أَعْجَبُ

[٣]

وقال يمدح الوالي العقيلي لعله يسمح له ببيع النوق التي سرقها

وجاء بها اليمامة :

١ - يقولُ المرجفونَ : أْجاءَ عَهْدُ

كفى عَهْدًا بَتَفْيِذِ القِلاصِ

٢ - أتى عَهْدُ الإِمارةِ من عَقِيْلٍ

أغرَّ الوجهَ رُكَّابَ في النِواصِي

١ - ١ : المعنى : نحن نرى النجوم والأشياء نفسها ، وكلانا بعيد عن صاحبه .

٢ - ١ : المعنى : كيف السبيل الى ان تكوني من اهلي ، وبينى وبينك بحور صاحبة وصحارى شاسعة .

٢ - ١ : لا نعرف شيئاً عن سليمان وسعيد ولعلهما كانا من زعماء العشيرة او من الولاة .

١ - ٢ : الأقص الذي برز صدره والحنكل : القصير والنييم .

٢ - ٢ : حو ج حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى ان لهذا الرجل ثماني أعنز يراهن كالخيل او هي أكثر نجابة منها .

المفردات : القلاص ج قلوص ، وهي من الإبل الشابة . النواصي : نواصي الناس اشرافهم ج : ناصية . العضب : السيف . السابغة

الدلاص : الدرع الواسعة المساء ، الروانح : ج رازحة ، وهي المصيبة الثقيلة ، الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون .

في البيت الثالث : رواية : سابغة الدلاص ، وفي البيت الرابع :

الدوايح بدل الروانح معنى الأبيات :

- ٣ - حصون بني عقيل كل غضب
إذا فزعوا وسابقة دلاص
٤ - وما الجارات عند الحل فيهم
ولو كثر الرواح بالخصاص

[٤]

وقال ، وقد طلبه والي اليمامة - وكان من بني أسد - فلجأ
الى موضع فيه ماء وقصب .

- ١ - ألايت شعري هل أيتن ليلة
بعشاء فيها للظباء مكانس
٢ - وهل أتجوزن من ذي لبيد بن جابر
كأن بنات الماء فيه المتجالس
٣ - وهل أسمعن صوت القطا تنذب القطا
الى الماء منه رابع وخوامس

جاءت النوق يحملن عهد الخليفة بالولاية الى امير من بني عقيل .
كريم الوجه ، عريق النسب ، وبنو عقيل قوم جملوا من سيونهم القاطمة
ودروعهم السابقة حصونا لهم ، وهم كرام ، جاراتهم حتى في سنوات
الجذب يعشن في خصب ونعمة .

(٤) المفردات : العشاء : الارض الوعرة . المكانس : كنس الظبي يكنس
دخل في كتاسه ، وهو مستتره في الشجر ، ذو لبيد بن جابر لم أجده
في مكانه من معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله ان يكون مكانا فيه منافع .
تنذب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لاربعة أيام او خمسة .
معنى الأبيات .

هل اعود الى ديارى في ارضي الوهرة التي تأوي اليها الظباء وهل
انجو من هذه البلاد ذات المستنقعات ، التي لا أجده فيها انيسا ولا
جليسا غير الضفادع والأسماك ؟

وهل أسمع أصوات القطا تنادي القطا لكي ترد الماء بعد اربع
ليال او خمس ؟

وفي حاشية الأغاني ما يأتي :
وفي الحماسة - طبع أوروبا ص ٥٥٨ : واسمه « حنظلة بن
الشرقي وقيل ربيعة بن غنم بن كنانة بن جسر » *
هذا الاسم الذي وجده الآمدي في ديوان أبي الطمحان المفرد
ربما كان أدعى إلى إطلافه على أبي الطمحان ، ولكن اتفاق المصادر على
ذكره باسم حنظلة يدفعنا إلى تفضيله والأخذ به *
ديوانه :

يبدو من كلام الآمدي أن قد كان لأبي الطمحان ديوان مفرد
فراه واطلع عليه ، ولا نعرف له الآن ديواناً مخطوطاً ، ولعله ضاع
فيما ضاع من تراثنا العربي أو لعل الأيام تكشف عنه ذات يوم *
حياته :

عاش أبو الطمحان القيني في الجاهلية والإسلام ، ذكر ذلك
مؤرخو الأدب وقالوا انه من المعمرين *

ورد في كتاب (المعرون) ما يأتي :
قالوا : وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي
مائتي سنة ... وقال في ذلك :
حَسْبِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ
قَرِيبٍ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأْيِي
- وَلَسْتُ مَقِيداً - أَنِّي بَقِيدُ

حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس
ابن حبيب النحوي ، ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم أصحابنا ،
وكان ينشد أيضاً :

تَقَارِبُ خَطْوُ رَجُلِكَ يَا سَوِيدُ
وَقِيدُكَ الزَّمَانُ بِشَرِّ قِيدِ

وفي الإصابة - الترجمة رقم ٢٠٠٧ -
وورد في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة ورأيت ذلك في
كتاب المعمرين لأبي محنف وانشد له :

حتتسي

(البيت -

وفي خزائن الأدب ٣ : ٤٢٤ - ٤٢٥ ينقل البغدادي كلام ابن قتيبة
في الشعراء وما قاله أبو عبيد البكري في شرح أمالي القاضي من أن أبا
الطحان كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ثم أدرك
الإسلام . ويورد ما ذكره أبو حاتم في كتاب المعمرين من أنه عاش
مائتي سنة .

وفي أمالي المرتضى ١ : ٢٥٧ - ٢٥٩ مثل ذلك نقلاً عن أبي

حاتم .

وفي الأغاني ١٣ : ٣ - ١٤ جاء ما يأتي :

وكان تربباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له .
أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة . وما
يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال :
خرج قيسبنة بن كلثوم السكوبي . وكان ملكاً ، يريد
الحج - وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض -
فر بيني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله ، وما كان
معه وألقوه في القيد^(١) ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن
الجن استطارت^(٢) . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم
إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأشرق^(٣) عليها ، فقد أضر بي

(١) القيد : القيد من الجلد .

(٢) استطارته الجن : ذهبت به .

(٣) تشرق : جلس للشمس .

الثر^(١) ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة ، لم يترك عليه غير ها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتمشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرِّج لي مما أصبحت فيه . فيينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار اليه أن أقبِلْ ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر باكياً . فقال له أبو الطمحان : ومن أنت ؟ فأني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسة بن كلثوم السكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال : فأنع فأناع . ثم قال له : أمك سكينة ؟ قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسة بالمسند^(٢) وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلَعَنَ كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعاً

حيث سارت بالأكرمين الجمال^(٣)

أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَيْسِ عَجَالاً

واصدروا عنه ، والروايا ثقال^(٤)

هزئت جارتي وقالت عجباً

إِذْ رَأَيْتَنِي فِي جَيْدِي الْأَغْلَالِ

(١) الثر : بالضم ، البرد .

(٢) المسند : خط حمير .

(٣) السكون : بطن من كندة .

(٤) الخميس : الجيش . الرواياج راوية ، وهي المزايدة فيها ماء .

إن تريثي عاري العظام أسيراً
قد براني تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسـ
فـ عليّ السلاح والريال

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمحان مئة
ناقة ، ثم قال له : أفرىء هذا قومي • فإنهم سيعطونك مئة ناقة حمراء ،
فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضر موت ، فتشاغل بما ورد له ،
ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه • ثم سمع نسوة من عجائز
اليمن يتذاكرن قيسبة ويكيبن ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن
كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا • إني أدلك
على قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الأبل • قال له : فهي لك : فكشف
عن الرجل ، فلما قرأه الجون أمر له بمئة ناقة ...

ويتابع الأصهباني رواية استنقاذ قيسبة مما لا علاقة له بأبي
الطمحان ولا ضرورة لذكره ، ولم أجد فيما بقي لنا من شعر أبي
الطمحان ذكراً لهذه الحادثة وربما ضاع فيما ضاع من شعره •

وتعرض أبو الطمحان في حياته إلى الهرب من بلاده واللجوء
إلى القبائل طلباً لحايتها ، بل أنه مات غريباً عن بلاده بسبب جنائياته
وسرقاته وورد في كتاب الأغاني هذا الخبر :

جنى أبو الطمحان القيني جنابة ، وطلبه السلطان ، فهرب من
بلاده ولجأ إلى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بن
سعد ، أحد بني شُخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتاً ، وخطه
بنفسه ، فأقام مدة ثم تشوق يوماً إلى أهله ، وقد شرب شراباً ثمل
منه ، فقال للمالك : لولا أن يدي تقصر عن دية جنابتي لعدت إلى أهلي
له : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنابتك وازدد ما شئت • فلما

أصبح ندم على ما قاله ، وكره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه ،
فأنتى مالكا فأنشده :

سأمدحُ مالكا في كل ركبٍ
لقيتهم وأترك كل رذلٍ
فما أنا والبكارةُ أو مخاضُ
عظامِ جلةٍ سدسٍ وبزُل^(١)
وقد عرفتُ كلابكمُ ثيابي
كأنني منكمُ ونسيتُ أهلي
ورثتُ بك من بني شَمخ زناد^(٢)
لها ما شئتُ من فرع وأصل^(٣)

فقال مالك : مرجأ فإنك حبيب ازداد حباً ، إنما اشتقتُ الى
أهلك وذكرت أنه يجيبك عنهم ما تطالب به من عقل^(٣) أو دية ،
فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة ،
فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم :
ووقع أبو الطمحان أسيراً في إحدى غاراته ، ولعله وقع أسيراً
مراراً ، ورد في كتاب الأغاني :

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أن فيه لعَرِيبٍ صنعةً وهو :
أضأت لهم أصحابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزعَ ناقبةً

فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام
الطائي ، وكان أسيراً في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز

(١) البكارة : الفتيان من الإبل ، المخاض : الحوامل من النوق :
جلة الإبل مسانها السدس : ج سدس ، ما دخل من الإبل في السنة
الثامنة . البزل ج بازل ما اتم الثامنة .
(٢) وري الزناد : مثل للظفر والنجاح .
(٣) العقل : الدية .

نأصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد • ثم أورد الأصفهاني بعض أبياتها •

وأورد أبو الفرج خبر أسره فقال :

وأما خبر أسره ، والوقعة التي أسر فيها ، فإن علي بن سليمان الأخفش أخبرني بها •

كان أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء ، وكانت قد اقتتلت بينها ، وتحاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد »^(١) وتحزبت حزبين : حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو « يوم ناصفة » وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها « يوم قارنت حق »^(٢) و « يوم البيضة »^(٣) و « يوم عرفان »^(٤) وهو آخرها وأشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقها بكلب وحالقتهم ، وأقامت فيهم عشرين سنة ، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلاً من طيء ، واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقتُ وأبتني الهمومُ الطوارقُ

ولم يلق مالا قيتُ قبلي عاشق

الآبيات^(٥) :

قال : فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز نأصيته وأعتقه •
ولعل هذا الأسر هو الأسر الذي ورد في الخبر الأول •

(١) حرب الفساد من أيام العرب ، سميت بذلك لما حدث فيها من الفظائع والأهوال •

(٢) حق بالضم موضع •

(٣) البيضة : عين ماء لبني داوم •

(٤) مرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء •

(٥) انظر هذه الآبيات في هذا البحث في شعره :

وهناك أسر آخر وقع فيه أبو الطمحان ، ورد في الأغاني .
أخبرني الحسن بن علي قال : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً
لبطن من بني يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس له غلاماً منهم فقتله
فتعلقوا بأبا الطمحان وأسرّوه حتى أدى دينه مائة من الابل ، وجاءهم
نزله ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبو
الطمحان :

أتاني هشامٌ يدفع الضيمَ جاهداً
يقولُ : ألا ماذا ترى وتقولُ

الآيات (١)

وسجل أبو الطمحان شيئاً من حياته مع زوجته في شعره ، فقد
كانت زوجته تخاف عليه وتلومه على غاراته . جاء في الأغاني :

قال أبو عمرو :
عابت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطراته بنفسه ،
وكان لصاً خارباً خبيثاً . وأكثر لومه على ركوب الأهوال ومخاطراته
بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لو كنتُ في ريمانٍ تحرسُ بابه
أراجيلُ أجوشُ وأغضفُ ألفُ

الآيات (٢) . .

ولم يعبأ أبو الطمحان بعتاب زوجته واستمر في غاراته . . .
ويبدو أن أبا الطمحان ، رغم غاراته ولصوصيته ، لم يخل من
لصوص يسرقونه ويأخذون إبله ، فإذا هو يرجوهم أن يميذوها إليه
ويذكروا أنهم شربوا ألبانها فطمعهم عليه .

جاء في الشعر والشعراء :

(١) و (٢) انظر الآيات في شعره في هذا البحث .

وكانت له ناقة يقال لها : المرقال ، وفيها يقول :
ألا حنتِ المرقالُ واثتَبَ ربُّها
تذكُرُ أرماماً وأذكر معشري^(١)

ولو علمتُ صرفَ البيسوع لسرها
بمكة أن تبتاعَ حمضاً يا ذخر^(٢)
وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب - وكان ينزل عليه
الخلعاء - وإنما أراد أنها لو عرفت لسرها أن تنتقل من بلاد الإذخر
إلى بلاد الحمض ، وهي البادية ، وفيها يقول :

وإني لأرجو ملِّحها في بطونكم
وما بسطتُ من جلدٍ أشمت أغبر^(٣)
والمليح : اللبن ، وكانوا أخذوا إليه بعد أن كانوا شربوا من
لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .
والظاهر أن أبا الطمحان أقام في مكة أمداً طويلاً حتى اشتاق
إلى أهله وذكر شوقه في شعره ، فأذن له الزبير بالانصراف جاء في
الأغاني :

قال المدائني : ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن
هاشم وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع
إلى أهله وشكا إليه شوقاً إليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام ، فأقام
عنده مدة ثم أتاه فقال له :

(١) المرقال : الناقة السريعة . اثتَبَ : تهيأ واستعد للسفر
أرمام : اسم موضع .
(٢) الحمض : كل نبات مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل
له . الإذخر : حشيش طيب الرائحة ويقال : حمض : موضع
بالبحرين ، وإذخر هنا : مكان بمكة .
(٣) يقول : أرجو أن ترعوا ما شربتم من اللبن هذه الإبل وما
بسطت من جلود قوم كانت قد يبست فسمنوا منها .

ألاحت المرقال^١ وائتب^٢ رهبا
تذكر أوطاناً وأذكر معشري

الآيات^(١)

فلما أُنشدته إياها ، أذن له فانصرف - وكان نديماً له -
تلك هي أكثر الأخبار عن انسان عاش - فيما يقولون -
مائتي عام .

اخلاقه :

اتفقت المصادر على أن أبا الطمحان : كان خارباً^(٢) صعلوكاً، وأنه
كان « خبيث^٣ الدين جيد الشعر »^(٢) وأنه « كان فاسقاً »^(٤) وجاء
في الإصابة - في ترجمته رقم ٢٠٠٧ - ما يأتي : « وذكر أبو محمد
ابن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبدالمطلب ،
ثم ذكر له شعراً يتبرأ فيه من الذنوب ، كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم
الخنزير والسرقة » .

ولكننا اذا رجعنا الى كتاب ابن قتيبة لم نجد ذلك في ترجمته له ،
ولعل هذه الفقرة الأخيرة قد سقطت من الكتاب المطبوع .

ليلة الدير^(٣) :

بل إن أول خبر يورده ابن قتيبة عن أبي الطمحان ، خبر ليلة
الدير قال :

« - وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدير . قيل له :

(١) انظر الآيات في حرف الراء .

(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة ثم نقل الى غيره اسماعاً ، قال
الجوهرى : خرب فلان بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة ،
اي سرقها ، وخرب فلان : صار لصاً .
الآغاني - في ترجمته .

(٣) اللآء - في ترجمته .

(٤) الشعر والشعراء - في ترجمته - وفي الآغاني .

وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية^(١) ، فأكلت عندها طقيشلا^(٢)
بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزيت بها وسرقت كساءها^(٣)
ومضيت » •

فإذا كانت ليلة الدير هي أدنى ذنوبه كان لنا أن نتصور أقصى
هذه الذنوب •

الاستشهاد بشعره :

أكثر مؤرخي الأدب يتفقون على أن أبا الطمحان كان خبيث
الدين ، جيد الشعر - كما جاء في اللآلي^١ ، وكان له ديوان مفرد رآه
صاحب المؤتلف والمختلف ، ولم يبق من هذا الديوان إلا القليل
القليل •

وسأحاول في هذا البحث إيراد كل ما عثرت عليه من شعر أبي
الطمحان ، متبعا رواياته المختلفة ، وسأعمل على ترتيب هذا الشعر
حسب الحروف •

رأي القدماء في شعره :

أعجب القدماء من العلماء والأدباء بشعر أبي الطمحان ولا سيما
ببيتة المشهور :

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه^٢
وقالوا : إنه أمدح بيت في الجاهلية ، كما تمثلوا كثيرا ببيتة
عندما وصف كبره وشيخوخته •

حتتني حانيات الدهر حتى
كأنني خاتل يدنو لصيد

(١) ديرانية : نسبة الى « دير » على غير قياس •

(٢) طقيشيل : على وزن سميدع : نوع من الرق

(٣) في الخزنة كاسها ، ولعلها تصحيف •

قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أمشي بقيد
وكان يونس بن حبيب يشدهما كثيراً •
وقالوا عنه وعن شعره : - كان خبيث الدين ، جيد الشعر
وذكر صاحب الأغاني أن بعض شعره كان مما يعني به ، وإن لعريب
المغني صنعة في بيته :
أضاءت (البيت) •
وكان شعره مرة سبياً في رفع الهم عن المأمون الخليفة العباسي ،
جاء في الأغاني :
أخبرني عمي قال :
دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ،
فأخذت أحده بلح الأحاديث وطرقتها أستميله لأن يضحك أو ينشط ،
فلم يفعل ، وخطر ببالي يتأن فأشدته إياها ، وهما ^(١) :
ألا عللاني قبل نوح النوائج
وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد ، يا لهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح
فتنبه كالمتزع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو
الطحان القيني يا أمير المؤمنين • قال : صدق والله ، أعدهما علي ،
فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب
فشرب ، وأمر لي بمشرين ألف درهم •
وجاء في الأغاني خبر ثان عن الاستشهاد بشعر أبي الطحان قال :
عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن - رضي الله

(١) انظر الأبيات في شعره •

عنهما - علو شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه الى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يمتدّر اليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشرّبه إياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني^(٢) :

إذا كان في صدر ابن عمك لحنه

فلا تسترّها ، سوف يدبو دفينها
وإن حماة المعروف أعطاك صفوها
فخذ عفوه ، لا يلتبس بك طينها

شعره

حرف الباء

- ١ - إذا قيل : أيّ الناس خير قبيلة
وأصبر يوماً لا توارى مواكبته^(١)
- ٢ - فإن بني لأم بن عمرو أرومة
علت فوق صعب لا تنال مراقبه^(٢)
- ٣ - أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه^(٣)

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) قبيلة ويوما : تمييز ، ورويت توارى ، بضم التاء ، وتوارى بفتح التاء على حذف إحدى التاءين وكواكبه .

(٣) فوق صعب يريد فوق جبل صعب يشق الارتقاء إليه والمراقب هي المحارس ، وأحدثها مرقبة .

(٤) الجزع : الخرز ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي : ص ١٥٩٩ : قوله « أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم » يريد طهارة أنفسهم وزكاء أصولهم وقروهم ، فهم بيض الوجه نبروا الأحساب فدجى ليلهم تنكشف من نور أحسابهم حتى أن ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه .

وعلق المرتضى في أماليه على هذا البيت فقال :
وكان مزاحماً العقيلي نظر الى قول أبي الطمحان :

- ٤ - لهم مجلسٌ لا يُحْصَرُونَ عن الندى
إذا مطلبٌ المعروف أجذب ركبته
- ٥ - وإني من القوم الذين هم هم
إذا مات منهم سيد قام صاحبه^(١)
- ٦ - نجوم سماء كلَّما غاب كوكب
بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
- ٧ - وما زال منهم حيث كان مسود

أضاءت (البيت)

في قوله :

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها
صد عن الدجى ، حتى نرى الليل ينجلي
ويقارب هذا قول حجية بن المضرّب الكندي :

أضاءت لهم احبابهم فتضاءلت

لنورهم الشمس المضيئة والبلد

وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيتي أبي الطمّحان :

من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم أضاءوا
هم حلوا من الشرف المصلى ومن كرم العشيرة حيث شاعوا
فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء
(١) ويروي اذا مات منهم ميت

ويطلق المرتضى على البيت ٥ و ٦ انظر الامالي فيقول :

ومعنى البيت ١ الاولين يشبه قول اوس بن حجر :
اذا مرقم مناذري حد نابه تخبط منا ناب آخر مرقم
ولطفيل الفنوي مثل هذا وهو :

كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانطلت عنه الدجنة كوكب
وقد اخذ الخريزمي هذا المعنى فقال :

اذا قمر منا تفسور اوخبا بدا قمر في جانب الافق يلمع
ومثل ذلك :

خلافة اهل الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه
ومثله :

اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد

تسير المنايا حيث سارت كتابته^(١)

حرف الحاء

- ١ - ألا عكّاني قبل صدح الصوادح
وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح^(٢)
- ٢ - وقبل غدٍ ، يا لهف نفسي على غدٍ
إذا راح أصحابي ولست برائع^(٣)

قافية الدال

قال أبو الطمحان :

- ١ - حَسَنَتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
كَأَنِّي خَائِلٌ يَدْتُولِي صَيْدٍ^(٤)
- ٢ - قصير الخطو يحسب من رأني
- ولست مقيداً - أمثني بقيد^(٥)
وجاء في « أمالي المرتضى » ، و « المعرون » .
- قال أبو حاتم : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن
حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً :
- ٣ - تقاربَ خَطُوْهُ رَجُلِكَ يَا سَوِيْدُ

(١) ويروى متوج بدل مسود وركائبه بدل كتابه .
(٢) ويروى : قبل نوح النوائح ، وصدح النوائح . ويروى :
وقبل نشوز النفس .
(٣) ويروى بالهف نفسي من غد .
واحفظ بيتين لعلهما تنمة للبيتين المذكورين ولم استطع العثور
عليهما وهما :
إذا راح أصحابي يؤمون أهمم وغودرت في قبري على صفائح
يقولون : هل أصلحتم لأخيكم وما القبر في الأرض الفضاء بصالح
(٤) الخائل : الصياد .
(٥) ويروى : قريب الخطو .

وقيد ذلك الزمان بشرّ قيد
وأغلب الظن أن يونس بن حبيب أضاف هذا البيت الى بيتي أبي
الطحان وأنه ليس له .

حرف الراء

قال المرتضى
وروي لأبي الطحان أيضاً في مثل هذا المعنى - معنى البيت
في حرف الزاي - :

- ١ - يا ربّ مظلّمة يوماً لطيت لها
تمضي عليّ إذا ما غاب نصاري^(١)
- ٢ - حتىّ إذا ما اتجّلت عنيّ غيابتها
وثبت فيها وثوب المخدر الضاري^(٢)

وقال أبو الطحان :

- ١ - ألا حنت المرقال والئب رثها
تذكر أوطاناً وذكر معشري^(٣)
- ٢ - ولو عرفت صرف البيوع لرها
بمكة أن تتاع حصصاً يذخر^(٤)
- ٣ - أسرك لو أنا بعنيّ عنيّة

(١) وروي : انصاري .
(٢) الغيبة : كل ما أظلم فوق رأسه .
(٣) المرقال : اسم ناقة أبي الطحان من الإرقال : وهو ضرب من
العدو . ائب : تهيأ للذهاب وتجهز .
(٤) يقول : إن نافته لو عرفت صرف البيوع لرها أن تنتقل من
بلاد الإذخر في مكة الى بلاد الحمض في البادية .
والإذخر : نبات طيب الرائحة .

- وحمض وضمران الخباب وصعتر^(١)
 ٤ - إذا شاء راعيا استقي من وقعة
 كمين الغراب ، صفوها لم يكدر^(٢)
 وفي الشعر والشعراء يورد يتأ آخر لعله من هذه القصيدة
 حين سرقوا إبله - وانظر حياته - :
 ٥ - وإني لأرجو ملحقها في بطونكم
 وما بسطت من جلد أشعث أغبر^(٣)

حرف الزاي

- في أمالي المرتضى :
 وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان :
 ١ - بشي إذا ما سامك الذل قاهر
 عزيز ، فبعض الذل أبقى وأحرر
 ٢ - ولا تحم من بعض الأمور تحززا
 فقد يورث الذل الطويل التعززا
 ثم قال : وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري
 حرف الغاء

(١) هنيزة وحمض وإذخر هنا وضمران وصعتر : أماكن في بلاد
 العرب .
 (٢) ويروي صفيه . والوقعة : مكان صلب يمسك الماء ، ويقال
 للماء زل من صخرة فوقع في بطن أخرى ماء الوقائع .
 ويعني أن راعي الإبل في البادية يستقي ماءه إذا شاء من منافع
 الماء في الصخور الصماء ، وهو ماء صاف طيب .
 (٣) الملح : اللبن ، قال ابن قتيبة مطلقا عليه : وكانوا أخذوا
 إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم
 ذلك فتردوها .

- ١ - لو كنتُ في ريمانَ تحرشُ بابهُ
أراجيلُ أحبوشُ وأغضفُ آلفُ^(١)
- ٢ - إذنُ لأتني حيثُ كنتُ مَنيتي
يغبُ بها هادٍ بأمري قائفُ^(٢)
- ٣ - فمنُ رهبةٍ آتي المتالفُ سادراً
وأيقهُ أرضهُ ليسَ فيها متالفُ^(٣)

حرف القاف

- ١ - أرتُ وآبني المومُ الطوارقُ
ولم يلقَ مالا قيتُ قبلي عاشقُ
- ٢ - إليكم بني لأم تخبُ هجانها
بكل طريق صادقهُ شبارقُ^(٤)
- ٣ - لكُم نائلُ غمرُ وأحلامُ سادةٍ
والسنةُ يومَ الخطابِ مسالقُ^(٥)
- ٤ - ولم يدعُ داعٍ مثلكم لعظيمةٍ

(١) ريمان : حصن باليمن . اراجيل جمع أرجال جمع راجل ،
خلاف الفارس الأحبوش : جماعة الحبش . الأغضف : المسترخي الأذن
من الكلاب ، والآلف : المستأنس بمن يحرسهم .
(٢) يغب بها : يسر بها خبياً ، وهو ضرب من العدو ، الهادي :
العارف ، القائف : المتتبع للأثر .
(٣) المتالف : المهالك ، السادر : الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي
ما صنع .
تخب : تسير الخبب وهو العدو السريع . الهجان : كرام
الإبل . الشبارق جمع شبرق بكسر الشين والراء ، وهو شجر في نجد
وتهامة .
(٥) الغمر : الكثير . مسالق : ذربة حادة ، ومنه قوله تعالى
« سلقوكم بالنسنة حداد » .

إذا وَزَمْتُ بالسَّاعِدِ يَنْزِرُ السَّوَارِقَ^(١)

وقال :

- ١ - يكاد الغمامُ القَرُ يُرْعِدُ أَنْ رَأَى
وجوهَ بني لَهْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَهُ

قافية السلام

- ١ - سَأَمِدَحُ مَالِكاً فِي كُلِّ رَكْبٍ
لَقَيْتُهُمْ وَأَتَرَكْتُ كُلَّ رَذَلٍ
٢ - فَمَا أَنَا وَالْبَكَارَةُ أَوْ مَخَاضُ^(٢)
عِظَامٍ جِلَّةٌ سُدُسٌ وَبِزَلُ^(٣)
٣ - وَقَدْ عَرَفْتُ كِلَابَكُمْ ثِيَابِي
كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي
٤ - ثَمَّتْ بِكَ مِنْ بَنِي شَعْبٍ زُرَادُ^(٤)
لَهَا مَا شَتَّتَ مِنْ فَرْعٍ وَأَصْلٍ^(٥)

وقال :

- ١ - أَتَأْنِي هِشَامُ يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَاهِدًا
يَقُولُ : أَلَا مَاذَا تَرَى وَتَقُولُ
٢ - فَقُلْتُ لَهُ : قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرَ أَدَّهَا

(١) فِي اللِّسَانِ أَزَمْتُ (أَزَمْتُ) وَوَزَمْتُ : غَضَبْتُ . وَالسَّوَارِقُ هُنَا الْقِيُودُ ، وَالْأَزَمُ كَالْوَزَمِ الْغَضَبُ .
(٢) الْبَكَارَةُ : جَمْعُ بَكَرٍ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . وَالْمَخَاضُ : الْحَوَامِلُ مِنَ النُّوقِ . وَجِلَّةُ الْإِبِلِ مَسَانِهَا ، وَالسُّدُسُ جُ سُدَيْسٍ وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا أَمَتْ عَلَيْهَا السَّنَةُ السَّادِسَةُ وَالْبَزَلُ جُ بَازِلٌ وَهُوَ مَا كَانَتْ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عَمَرِهِ . وَفِي الْبَيْتِ إِقْسَاءٌ .
(٣) وَوَوَيْتُ : وَرَيْتُ بَدَلُ نَمْتُ ، وَهِيَ أُولَى ، وَوَرَيْتُ الزِّنَادُ : مِثْلُ يَضْرِبُ لِلنَّجَاحِ وَالظَّفَرِ .

مذَلَّلَةٌ ، إن العزیزَ ذلیل
 ٣ - فإن بك دون القین أغیر شامخ
 فلیسَ الی القینِ السداةَ سیل
 وقال (١) :

وأهله ودَّ قد تبرَّئت ودَّهم
 وأبلیستهم فی الجهد بذلی ونائلی
 حرف التون

- ١ - إذا كان فی صدر ابن عمك أحنه
 فلا تستشرها ، سوف یدو دینها (٢)
- ٢ - ولئن حماءَ المعروف أعطاك صفوها
 فخذ عفوہ ، لا یلبس بك طینها (٣)
- ٣ - متى ما یسؤ ظن امرئ بصدیقه
 یصدق بلاغات یجنه یقینها (٤)

أبیات متنازعة :

وردت بعض الأبیات فی كتب الأدب متسوبة إلى أبی الطمحان
 والی غیره . ولم نستطع حسم موضوع نسبتها ، وكنا بین أن نعملها
 أو نذكرها فأثرنا ذكرها حتى نتحقق نسبتها : ومنها أبیات من قصیدتین

-
- (١) انظر خبر الأبیات فی فصل حیاة أبی الطمحان .
 - (٢) الشاهد ٥٩١ من كتاب سبویه وورد فی الخزائن مفسراً
 ای رب من هو اهل للود قد تعرضت له وبذلت له فی ذلك طاقتي من
 نائل ، والأهله جمعها أهلات وأهلون وكذلك الأهلای زادوا فیہ
 الباء علی غیر قیاس . قال ابن السکیت فی اصلاح المنطق : قد تبریت
 لمعروفه تبریاً إذا تعرضت له . . . الجهد : بالضم فی لفة اهل الحجاز
 وبالفتح عند غیرهم .
 - (٣) الإحنة : الحقد والشر .
 - (٤) الحماء : الطین الاسود المتن ، وهو یوصیه بأخذ الصفو
 وترك الطین والکدر .

في حماسة ابن الشجري - تحقيقنا - ١ : ٣٠٤ و ٢ : ٥٦٤ نسبهما الى غير
أبي الطمخان ونسبهما غيره له . وهذه هي :

جاء في حماسة ابن الشجري ١ : ٣٠٤

وقالت فارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان
أغار على جرم ، فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً

١ - هلا سقيتم بني جرم أسيركم

نمسي فداؤك من ذي غلقة صادي

٢ - شهاد أنديه ، رفطاع الوية

سداد أوهية ، فطاح أسداد

٣ - نحاتر راغية ، قتال طاغية

حلال راية ، فكالك أقياد

٤ - قوال متحكة ، نقاض مبرمة

فراج مبهمة ، طلاع أيجاد

والقطعة الثانية أوردها ابن الشجري ٢ : ٥٦٤ - ٥٦٥ لأبي

الطمخاء الأسدي ، والأبيات متفرقة في البلدان : (بروقتان) و (زورة)

٥ أبيات ، وفي الحيوان ٥ : ١٥٧ - ١٥٨ لأبي الطمخان الأسدي ، وفي

اسمه والأبيات وروايتها خلاف ووردت في المؤلف : ١٥٠ والكامل

للمبرد ١ : ٣١ - ٣٢ ومجم ما استجم ٢ : ٧٠٦ ، ٣ أبيات .

وهذه هي الأبيات :

(١) البيت في اللسان (إسن) ونسبه الى الاقبال القيني وذكر

البيت الثالث قبل البيت الأول .

الأبيات في القالي ٢ : ٣٢٨ والأغاني ١١ : ١٥ و ١٢ : ١٠٦ و ١١٠ و

(الدار) والحصري ٤ : ٨١ والحماسة البصرية ١ : ٢١٩ ، وتنسب

الى عمرو بن مالك والى أبي الطمخان ، وهي كذلك في أعلام النساء ٣ :

١١٢٤ - ١١٢٥ والسمط ٢ : ٩٧٠ والنويري ٤ : ٢٣٦ ، وهي - فيما

نظن - أولى ان تكون لفارعة .

- ١ - كان لم يكن يوماً بزورة صالح^(١)
وبالقصر ظل دائم وصديق^(٢)
- ٢ - ولم أرد البطحاء يمزج ماءها
شراب من البرؤقتين عتيق^(٣)
- ٣ - معي كل فضفاض القميص كأنه^(٤)
إذا ما سرت فيه المدام فينيق^(٥)
- ٥ - وإني - وإن كانوا - نصاري - أحبهم
ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق^(٥)

وفي هذه الأبيات ما يشبه حياة أبي الطمحان وحينه إلى أهله
وبلده ، وبين شعر أبي الطمحان القيني وأبي الطمحان الأسدي تداخل
غير قليل .

-
- (١) في المؤلف والحيوان :
كان لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل نام وصديق
وزورة : مكان . وصالح اسم (يكن) ويريد . لم يكن أخ صالح .
 - (٢) في المؤلف والحيوان : امزج ماءها يخمر .
 - (٣) الفنيق : الفعل المكرم من الإبل ، والخلاف في الروايات
كثيرة ضربنا صفحاً عنها .
 - (٤) في المؤلف : له في خصال الصالحين .
 - (٥) في المؤلف : وترتاح نفسي .

الأخيمر السعدي

مصادر شعره وأخباره

١ - المصادر القديمة

تناولت مصادر كثيرة حياة الأخيمر السعدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل آياتاً معينة من هذه القصائد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٢٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٢٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللآلئ	١٩٦
معجم البلدان	دورق - جوف - الأبرشية - كرمان
البيان والتبيين	٣ : ٢٠٠ - ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ - ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

٢٢ : ١	الكامل
١١٧ : ١	العقد الفريد
٢٣٨ : ٦	العقد الفريد
٢١٧	مجموعة المعاني
٣٥٧ : ٢	الزهرة
١١٧ : ١١	اللسان
٣٢٩ : ١٣	اللسان

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لأعرفها .

٢ - المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي حسين عطوان
في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأخير السعدي اختلافاً كبيراً جداً

١ - جاء في العقد الفريد : ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين
الأخير السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنقرة الفوارس
وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسد
وزيد الخليل ، وبسطام بن قيس ، والأخير السعدي ، وعامر بن الطفيل
وعمر بن ود ، وعمر بن معد يكرب .

. أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ - ٧٦٣

فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأخير » قال :
« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٢ - وفي سطر اللآلي ١٩٥ - ١٩٦

« وهو الأخير . . . من شعراء الدولتين »

٤ - ويرجح الأستاذ شاكِر في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٢٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عده البكري في اللآلي من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ - وفي معجم البلدان - مادة دورق - ما يأتي :

« وطلبه (الأخير) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ - ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي - وهو عم أبي المباس السفاح - تولى البصرة عام ١٢٣ هـ .

جاء في أخبار سنة ١٢٣ هـ ج ٧ ص ٤٥٩

تحقيق إبراهيم :

« فن ذلك ما كان من توجيه أبي المباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٢٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :

« وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها ، ويورد الطبري خبر عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٢٩ ج ٧ ص ٥٠٠ : « وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأخير السعدي يدولنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيما في فارس والمراق وخوزستان .

ويبدو أن الذي دفع الأستاذ (شاكر) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الأخير منه ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاه بني العباس ومطاردته للأخير في ولايته دليل على أن الأخير كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأخير السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »
والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأخير بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي » .
وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي - جاء في اللسان مادة (فلن) ؛ فلان وفلانة كناية عن أسماء الأدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الأدميين . . . الليث ؛ إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .
٣ : ٢٠٠ - ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأخير اللص السعدي :

لَا أَعْقُ وَلَا أَحْبُو بٌ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُضَرٍّ (١)
لَكُنْ بَاغِسْزَوِي إِذَا ضَسَّجَ الْمَطِيَّ مِنَ السَّدْبِزْ

(١) أحوب من الحبوب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء واللام بضمها والمطي : جمع مطية .
والدبر بالتحريك جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأُتشد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ - ١٣٣ وعقب بقوله : فخر بالفزو في ذلك الزمان وعاد فأشدها كذلك في ٢ : ٧٧ و ٥ : ٢٣

أخباره .

رغم وفرة المصادر التي تحدثت عن الأحير السعدي فإن أخباره قليلة جداً فهي لا تتحدث عن ولادته ولحياته ، ولأهله وأولاده . وتقتصر على قولها في غالب الأحيان إنه شاعر لص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامته في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبار وإقامته قليلاً في الشام والين قال الأحير يصف إقامته حزناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئن طال ليلى بالعراق لرُبما
أق لي ليلٌ ، بالشام ، قصير

وقال يذكر إقامته في فارس :

وما زالت الأيـامُ حتى رأيتني
بـدورق ملقى بينهن أدور^(١)

أما خبر فراره إلى الصحراء وتجاوزه نخل وبار فقد ورد على لسان الأحير نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والمقد الفريد في صورة واحدة تقريباً .
قال الأحير السعدي :

(١) في معجم البلدان : دورق : بلد بخوزستان ، وهو قصبة كورة (سرق) يقال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعتي قومي ، وأطّل السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي
 حتى ظننت أنني قد جرت نخل وبار^(١) أوقد قريت منها ، وذلك لأنني كنت أرى
 في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت
 أغشى الظباء - وفي رواية أخرى الذئاب - وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ،
 لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ما شئت - وفي رواية وكنت أمشي
 إلى الظبي السمين فأخذه - إلا النعام فاني لم أره قط إلا شارداً - وفي رواية نافراً -
 فزعاً .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي أوجت إليه بيته المشهور^(٢) :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
 وصوّت إنساناً فكسدت أطير

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه
 ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن
 ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال^(٣) :

قل للصوص بني اللخناء يحتسبوا
 بزّ العراق وينسوا طرقة الجن
 ويتركوا القنز والديياج تلّبّه
 بيحن الموالي ذوو الأعنساقي والعكن

(١) في معجم البلدان : وبار مبنى مثل قطار وحنام . . . وهي ما بين الشّعر إلى صنعاء أرض
 واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد الحمصاني : وفي اليمن أرض
 وبار وهي ما بين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشّعر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .

أشكــو إلى الله صَبْرِي عن زواجلهم
ومــا أَلَاقي إذا مَرَّتْ من الحــزنِ
لكن ليــســالِي نلقــيهم فَنسَلِيهم
سَقِيماً لــذاك زَمَانُماً كَانْ من زَمَنِ
إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

صفاته الجسدية والنفسية

يطلعنا شعر الأحرار على صفاته الجسدية ، حين يقول ^(١) :
وقالت أرى ربَّحَ القوامَ وشاقَّها
طويلُ القنْاةِ ، بالضجاءِ نؤومُ
فإن أكْ قصداً في الرجالِ فأنَّني
إذا حَلَّ أمرٌ ســاحتي لجسيم
إذن فقد كان ربعةً في الجَم ؛ جسيماً في قوته وجلده .
كما يذكر لنا الشاعر صفته الخلقية في محافظته على المهد وإنكاره للغدر فقد
صاحب ذنباً فوقى له وحفظ وداده قال ^(٢) :

أراني وذنبُ القفرِ إلْفينَ بعمدما
بدأنا كلانا يشمئزُّ ويذعرُ
تألَّفني لَمَّادنا وألْفَتْه
وأمكنني للرمي لــو كنتُ أغــيرُ
ولكنني لم يــأتمني مــاحبُ
فهر قــاب يي مــادام لايتغيرُ

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته بالإعدام فاعترف أنه فقير ، ولكن البادية قريبة وفيها مال كثير ، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال^(١) :

تعيّرني الإعدام والبدو معرض وسيغي بأموال التجار زعيم
ولعل أغرب صفة نفسية في الأخير استئناسه بعواء الذئب ونفرته من صوت
الإنسان حين قال بيته الشهير^(٢) :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكسدت أطير
وصفة نفسية ثانية كرهه للناس ، لما لاقاه من عنث وظلم حين قال^(٣) :

يرى الله إني لـلأنيس لكاره وتبفضهم لي مقلّة وضمير
وأغرب من هذا وذلك فرحه بنهيق الحير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب
التجار منه . قال^(٤) :

نهق الحمار فقلتُ : أيمَن طائر
إن الحمار من التجار قريب
شعره :

حرف الباء

قال الأخير^(٥) :

نهق الحمار فقلتُ : أيمَن طائر
إن الحمار من التجار قريب

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ - ٧٦٣ ، والبيت في الموثلف أيضاً .

سقى سكرًا كأسَ الذُّعافِ عشيَّةً
فلا عادَ غصَّراً بعشبِ جوانبُهُ
حرف الراء

وقال الأخير^(١) :

أُراني وذئبَ القفرِ الفينِ بـمـمـا
بدأنا كلانا يَتمَيِّزُ وَيُذَعَرُ
تألفني لَمَّادنا وألفته
وأمكنني للرمي لو كنتَ أغـيـرُ
ولكنني لم يـأتينِي مـسـاحـبُ
فـيـرـتـابـي ، مـا دام لايتغيرُ

رائية الأخير السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧١٢ ما يأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة للمعاني . . . »

(١) في المعاني الكبير ٩٥ - ٩٦ ، وفهر البيت فقال :

« سكرًا : جملة ، وكان رعى النشر لسمه قال الأعممي : الخيل تدوي من النشر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جملة سكر بالجندب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧١١ - ٧١٢ .

وقد قت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هذه المصادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها (٢٨) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليك القصيدة كما تصورتها :

قال الأخير :

- ١ - عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب إذا عوى
وصَوَّتْ إنسانٌ فكُتِدَتْ أَطِيرُ
- ٢ - يرى الله إني لــــلأنيسِ لَكَارَةٌ
وَتُغِيضُهُمْ لِي مَقْلَةً وَضَمِيرٌ^(١)
- ٣ - فَلْيُنِيلْ إِنْ وَارَانِي اللَّيْلُ حَكْمَةً
وَلِلشَّمْسِ إِنْ غَابَتْ عَلَيَّ نَسْنُورُ
- ٤ - وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى
أَجَرَّزَ حَبَالاً لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ^(٢)
- ٥ - وَأَنْ أَسْأَلَ الْمَرْءَ اللُّثِمَ بَعِيرَهُ
وَبِعْرَانِ رَبِّي فِي الْبَلَدِ كَثِيرٌ^(٣)

☆ ☆ ☆

- ٦ - لئن طَالَ لِيْلِي بِالعِراقِ لَرُبِّيَا
أَقَى لِي لَيْلٌ بِالشَّامِ قَصِيرُ

(١) في مجموعة المصالي : ووالله إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان للشائد .

(٢) في مجموعة المصالي : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بحبل . وفي الشعر والشعراء أمر بحبل .

(٣) في الأمالي ومعجم اللال : الجبس اللثيم وفي الشعر والشعراء : العيد اللثيم .

- ٥ - ثَنَذَكْرَنِي أَظْلَالُكُنْ إِذَا دَجَتْ
علي ظلال السدوم وهي هجير^(١)
١٦ - وَقَدْ كُنْتُ رَمْلِيًّا فَأَصْبَحْتُ ثَاوِيًّا
بَسْدُورَقَ مَلَقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورُ
١٧ - وَقَدْ كُنْتُ ذَا قَرَبٍ فَأَصْبَحْتُ نَازِحًا
بَكْرَمَ مَنَ ، مَلَقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورُ
١٨ - وَتُبِّحْتُ أَنْ الْحَيَّ سَعْدًا تَخَازِلُوا
حَامُومٌ ، وَهَمَّ لَوْ يَعْصِبُونَ كَثِيرُ^(٢)
١٩ - أَطَاعُوا لِقَتِيانَ الصَّبَاحِ لُثَامَهُمْ
فَنَذَوْقُوا هَوْنِ الْحَرْبِ حَيْثُ تَنَدُورُ
٢٠ - خِلا الْجَوْفِ مَنْ قُتِلَ سَعْدٍ فَمَا بِهَا
مُبَصَّرُخٌ يَدْعُو الشُّبُورَ نَصِيرُ^(٣)
☆ ☆ ☆
٢١ - نَظَرْتُ بِقَصْرِ الْأَبْرَشِيَّةِ نَظْرَةً
وَطَرَفِي وَرَاءَ النَّمْرِاطِطِينَ بِصِيرُ^(٤)

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ماكان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وإبطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم تذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يبتغون .

(٣) الجوف : (في معجم البلدان) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : (في معجم البلدان) موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .

- ٢٢ - قَرَدَ عَلِيٌّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظَرَ الْقَرَى
 قَرَى الْجِسُوفِ ، نَحَلَ مَعْرِضٌ وَبَحُورٌ
 ٢٣ - وَتِيهَاءَ يَزُورُ الْقَطَاعَنَ فَلَاتَهَا
 إِذَا عَسَيْتَ فَوْقَ الْمِثْلَانِ حَرُورُ^(١)

☆ ☆ ☆

- ٢٤ - كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْحَارَ بْنَ بَحْدَلٍ
 عَلِيٌّ بِأَكْنَافِ السَّتَارِ أَمِيرُ^(٢)
 ٢٥ - وَأَنَّ ابْنَ مَوْسَى بَائِحَ الْبَقْلِ بِالنَّوَى
 لَهُ بَيْنَ بَابِ وَالسَّتَارِ خَطِيرُ^(٣)
 ٢٦ - وَإِنِّي أَرَى وَجْهَ الْبَغَاةِ مَقَاتِلًا
 أَذْيَرَةً يَسِيدِي أَمْرُنَا وَيُنِيرُ

☆ ☆ ☆

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسيلة : اختلاف الناس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمثتان ماصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولا سيما بعد أن أنكروه وخلصوه ، وهو فارسيهم .

(٣) الستار : (في معجم البلدان) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعالية أما حمار بن بحدل فلم أعثر له . في حدود معرفتي - على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي الستار .

(٤) باب (في معجم البلدان) جبل قرب هجر من أرض البحرين ، وباب أيضاً من قرى بخاري ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشان والرفعة .

٢٧ - هنيئاً محفوظٍ على ذاتِ بيننا
ولا بنَ ——— فزازٍ مَفْتَمٍ وسورٍ
٢٨ - أنا عيمٌ يحوين بالجرعِ القضا
جمعاً ييبُ فيها رِثَّةٌ ودثورٌ^(١)
- اللام -

وقال الأحيير^(٢) :

بِأَقْبٍ مِنْصِلَتِ اللَّبَّانِ كَأَنَّهُ
سَيِّدٌ تَنْصَلِّ مِنْ جُحُورٍ سَعَالِي
- الميم -

وقال^(٣) :

وَقَالَتْ أُرَى رِبْعَ الْقَوَامِ وَشَاقَّهَا
طَوِيلُ الْقَنَآةِ بِالضَّعَاءِ نَوْمٍ
فَإِنْ أَكْ قَصِداً فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي
إِذَا حَمَلْتُ أَمْرٌ مَسَاحَتِي لَجَسِيمٌ

(١) ج ج أُنعام . الجرْع : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لا تنبت شيئاً ، ولعلها هنا موضع معين . المصوب : الضميف لا خير فيه والجمعاء : الضخمة الكبيرة ، وأمهل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرقة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن ، يعني الفرس ، واللبان بالفتح المصدر ، وقد عني بالمنصلت الصلت ، وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم ، والسيد : الذئب . تنصل : خرج ، والصعالي ج سملاة ، وهو الضول فيها يزعجون ، يقول : كأنه ذئب غبيث فهو مريع العدو .

(٣) في الآيات الثلاثة يرى الأحيير أن الرجال بعظم العلوم لا بضخامة الجسم .

تَغَيَّرَ نِي الإِعْسَادَامَ ، وَالبِدُو مَعْرَضُ
وَمَيَفِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِمُ

- النون -

قال الأحيير :

قُلْ لِلْمُوصِي بِنِي اللُّغْنَاءِ يَحْتَسِبُوا
بَسَزُ الْعِرَاقِ وَيَنْتُؤُوا طُرْفَةَ الْيَمَنِ
وَيَتْرَكُوا الْحَزْنَ وَالِدِيْبَاجَ يَلْبَسُهُ
بِيضُ الْمَوَالِي ذُوو الْأَعْنَاقِ وَالْعَكَنِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ
وَمَا أَلَاقِي إِذَا مَرَّتْ مِنْ حَزَنِ
لَكِنْ لِيَالِي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلِبُهُمْ
مَقِيلاً لَذَلِكَ زَمَاناً كَانَ مِنْ زَمَنِ
قَرَبٌ ثُوبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْلُدُهُ
مِنَ الْقَطَارِ بِمَا لَقِيْدٍ وَلَا ثَمَنِ

تفسير المفردات : اللغن : التنن والفساد وعدم الحتان . الممكن : ج عكنة : العطي الذي في البطن
من المن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تقضي تبعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة - كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدائي أن أكتفي بذكر
المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .

عُطارد بن قُرَّان

المصادر

- | | |
|--------------------------|--------------------|
| ١ - البيان والتبيين : | ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣ |
| ٢ - المرزباني | ٣٠٠ |
| ٣ - مجموعة المعاني | ١٣٩ |
| ٤ - الأمالي | ١ : ٤٤ |
| ٥ - السمط | ١٨٤ |
| ٦ - الأشتانداني | ١ : ٤٢ |
| ٧ - المختار من شعر بشار | ٨٥ |
| ٨ - معجم البلدان | مادة (بشر نجران) |
| ٩ - تهذيب الألفاظ | ٥٧ |
| ١٠ - الزاهر | ١ : ٢٤٨ |
| ١١ - معاني القرآن للفراء | ٣ : ٤١ |
| ١٢ - القلب والإبدال | ٥٥ |

اسمه ونسبه

عطارد بن قُرَّان وضبطت القاف من أيه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم ، ورجح الميمني الضمة ، وهو أحد بني صُدِّي بن مالك .

حياته :

لأنعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان يهاجي جريراً عند هجاء جرير للمرَّار البرجمي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهجه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطارداً لبني صُـمـدي
ولسولا غيرةَ عَـلَـكَ اللجـامـا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .
ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبه بنجران ، وحبه في حجر
وله في الحبسين شعر ، ثم لانعرف عنه غير ذلك .
شعره
شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه
الآيات

- الباء -

قال عطارداً^(١٧١) :

- ١ - ولما رأيت البشرَ أعرَضَ واثنتُ
لأعرافهم من دونِ نَجْدٍ مـواكِبُ
 - ٢ - كتمتُ الهوى من رهبة أن يلمومني
رفيقاي وانهلَّتْ دموعُ مـواكِبُ
 - ٣ - وفي القلبِ من أروى هوى كَلِّا نأتُ
وقد جَعَلْتُ دارَ لأروى تُجانبُ
- وقال^(١٧٢) :

- ١ - طربتُ إلى نَجْدٍ وما كدتَ تطربُ
وهبتُ جَنُوبَ مَهْـلـا لك معجبُ

(*) معجم البلدان (بشر)

١ - البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(**) المختار من شعر بشار .

٢ - قَانِيَّةٌ يسري بمسلك إذا مَرَتْ
نسيمٌ لها يشفي من السداء طيبٌ

- الدال -

وقال عطار د . وقد حبس بحجر^(*) :

- ١ - يقودني الأخشنُ الحديدُ مؤثراً
يشي العرضةُ مختالاً بتقييدي^(١)
- ٢ - إني وأخشنُ في حجرٍ مختلفٍ
حال ، وما ناعم حالاً كجهود^(٢)
- ٣ - ونحنُ في عصبيةٍ عضَّ الحديدُ بهم
من مثلك كبئس منهم ومصفود
- ٤ - كأنمنا أهلَّ حجرٍ ينظرون متى
يروثني خارجاً طيرَ الينا ديد^(٣)
- ٥ - طيرٌ رأْتُ بازيأً ، نضحَ الدماءِ به
أوامةً خرجت رهواً إلى عيـد^(٤)

(*) معجم الشعراء للمرزباني ، تهذيب الألفاظ ، الزاهر ، معاني القرآن للفراء ، المفصص ،
والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(١) الأخشن : اسم السجان . الحديد : السجان . العرضة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٢) حجر (في معجم البلدان) بكسر ثم سكون ديار غود بوادي القرى . . .

(٣) الينايد : المتفرقة .

(٤) الرهو السحر السهل .

- حرف السين -

وقال (٥٤) :

- ١ - يطولُ علي الليلُ حتى أمْلَه
فأجلَسُ ، والفهْدِيْ عنْدِيْ جالسُ
- ٢ - كلاننا به كَبْلان يرسفُ فيها
ومستحْكَمُ الأَقْفَالِ أَمْرُ يابِسُ^(١)
- ٣ - له حلقاتٌ فيه سمرٌ يحبها الد...
عَنْصَاةٌ كَا حَبِّ الظَّهَاءِ الخِثْوَامِسُ
- ٤ - إذا ما ابنُ ضَبَّاحٍ أَرْنَتْ كَبُولَه
طنٌّ على ساقِيٍّ وهنأُ وسواسُ^(٢)
- ٥ - تَذَكَّرْتُ هل لي من حميمٍ يُهْمُهُ
بنجران كِبَلَايَ اللِّسَانِ أَمَّارِسُ
- ٦ - فامَّا بنو عبيدِ المِداَنِ فإِنَّهم
وإني من خيرِ الحَصِينِ لِيَسْأَلِسُ
- ٧ - روى نِمْرٌ عن أَهْلِ نَجْرَانَ أَنْكَمُ
عبيدُ العِصَا لَوْ صَبَّحْتُمْ فَوَارِسُ^(٣)

- الميم -

وقال (٥٥) :

(٥٤) معجم البلدان (نجران)

(١) الكبل : القيد ويكسر (يعني الكاف) .

(٢) ابن صباح : لعله شريكه في الجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(٥٥) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

- ١ - ولا يلبثُ الخبيلُ الضعيفُ إذا التوى
وجاذبهُ الأعداءُ أن يتَجَدَّما^(١)
٢ - ولا يستوي السيفان : سيفٌ مؤنَّثٌ
وسيفٌ إذا ماعَضَّ بالعظم صمما^(٢)
النون .

وقال عطار د وقد حبس بنجران^(٣) :

- ١ - لقد هزئتُ مني بنجرانُ أن رأْتُ
قيسامي في الكبَلينِ أم أبـانٍ
٢ - كأنْ لم تري قبلي أسيراً مكبـلاً
ولا رجلاً يُرمى به الرجوان^(٤)
٣ - كآني جوادَ صممه القيدُ بعدما
جرى سابقاً في حلبـةٍ ورهانٍ
٤ - خليلي ليس الرأي في صدر واحدٍ
أشيراً عليَّ اليوم مـاتريـانٍ
٥ - أأركبُ صعبَ الأمرانِ ذلـولـه
بنجرانُ لا يرجى لـحينٍ أو ان^(٥)

(١) تجذم : تقطع ، والأجذم : المقطوع اليد

(٢) صم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأُنثى : الذي ليس بقاطع .

(٣) معجم الشراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ (١ و ٢ و ٣) . الأماي ٤٤ وهامش
البيان والتبيين عن المرزباني

(٤) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عن عرض للاستقاء ثم جعل لكل
مهنة وابتغال . وقيل إنه كناية عن يعرض للهلكة . وانظر الأثناندي
(٥) لا يرجى وروي لا يقضى أي لا ينجى في الوقت الذي يراد .

مَرَّةُ بَنُ مُحَكَّانِ السَّعْدِيِّ

خَيْبَةٌ :

نحن أمام هذا الشاعر وشعراء آخرين مثل عبيد الله بن الحر الجعفي نقف حائرين ، فهل كانوا لصوصاً يسرقون الناس ويقطعون السبيل أو أنهم كانوا سادة من سادات العرب ثاروا على السياسة الاموية ، وعصوا الولاة والرؤساء ، فاتخذ هؤلاء الرؤساء من ثورتهم حجة عليهم ، وقاموا بحربهم حيناً وبقتلهم حيناً وأشاعوا بين الناس آنذاك أنهم لصوص .

أغلب الظن عندي أنهم كانوا زعماء في قبائلهم ، ولكن السياسة هي التي جعلت منهم لصوصاً .

أمام هذه الحيرة وقفت وقفة طويلة ثم رأيت أن أذكرهم وأشعارهم وأخبارهم في هذا البحث ، فإن كانوا لصوصاً فقد أدخلتهم في زميرتهم ، وإن لم يكونوا لصوصاً - وأنا أرجح هذا الرأي ، فقد خدمتهم حين جمعت أشعارهم وأخبارهم من كل كتاب تيسر لي . وتركت للقراء بعد ذلك الحكم لهم أو عليهم .

إنني أعتذر إلى هؤلاء الشعراء من هذا الاتهام وأعتبر هذه الكلمة تبرئة لي ولهم مما وصمهم به رجال السياسة الذين جعلوا من كل ثورة عليهم لصوصية ومن كل إنكار لاسرافهم وعيبتهم بأموال الأمة زندقة وعصيانا .

وأقرر أنني لم أجد في شعر مرة بن محكان ما وجدته في شعر اللصوص

من حديث عن الهرب من الأمراء إلى الصحراء ، ومن الأتس بالوحش والوحشة من الإنس ، والحديث عن السجن والسجانين ، بل وجدت أكثر شعره يدل على كرمه وإيثاره للأضياف . وربما نهض هذا الأمر دليلاً آخر على أنه لم يكن لصاً وإنما كان سيداً من سادات قومه .

لا يذكر علماؤنا القدماء مرة بن عحكان في اللصوص ، وقد انفرد بنسبته إليهم المرزباني في معجم الشعراء ٢٩٥ - ٢٩٦

مرة بن عحكان السعدي من بني عبيد أحد اللصوص

وفي مجموعة المعاني ص ١٩٠ ورد بيتان لمرة بن عحكان من قصيدته البائية ضمن أشعار اللصوص ، دون نسبة ، وليس كتاب (مجموعة المعاني) مصدراً ثقة .

وفي هامش كتاب شرح الحماسة للمرزوقي يستغرب المحققان : أحمد أمين وعبد السلام هارون ما قاله المرزباني عنه فقالا :

« ومن عجب أن يقول المرزباني إنه أحد اللصوص ، وقال ابن قتيبة : كان مرة سيد بني ربيع » .

وفي ذيل السمط ٨٣ ما يلي :

(١٨٢ - ١٧٩) وذكر خبر مرة بن عحكان ع السعدي التميمي قال أبو اليقظان : كان سيد بني ربيع (ككيت) قتله صاحب شرط مصعب ، وهو شاعر مقل ولص شريف يدعى أبا الأضياف ... ولم أجد في غير هذه المصادر من ينسبه صراحة إلى اللصوص ..

مصادره

الأغاني (الدار) ٧٢ : ٣٢٠ - ٣٢٥ ، معجم الشعراء ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٨٣ ، معجم مقاييس اللغة

٢ : ٩٢ ، شرح المروزقي للحجاسة ١٥٩٢ ، الشعر والشعراء ٦٦٧ ، الحيوان ٢ : ٢٥٢ ، مختار الأغاني ١١ : ٦٥ - ٦٦ ، الكامل ١ : ١٣٦ ، خزنة الأدب ٢ : ١٧٣ ، شرح سقط الزند ١٠٥٨ ، حاسة البحري ٢٣٨ ، حاسة أبي تمام ٤ : ٦١ ، مجموعة المعاني ١٩٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٩٥ ، المعاني الكبير ٢٣٣ - ٢٨٧ - ١٢٣٢ ، الأمالي ٣ : ١٧٦ ، ذيل السمط ٨٢ ، الاشتقاق ٢ : ١٥١ ، النوادر ١٠٥ ، المعني ٣ : ٧٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٦٢ ، الطيري ٦ : ١٥٢ - ١٥٦ .
نسبه :

هو مرة بن محكان - قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا باقي نسبه - أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

أخباره :

كان مرة بن محكان شريفاً جواداً ، وهو أحد من حبس في المناصرة والإطعام . وقال أبو الفرج نقلاً عن المدائني بعد ذلك :

كان مرة بن محكان سخيّاً ، وكان أبو البكر يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الربيع ، فأذهب مرة بن محكان ماله للناس ، فعبسه عبيد الله بن زياد فقال في ذلك الأئيرة الرياحي :

حبستَ كريماً أن يجودَ بِإِلِهِ
سمى في ثأى من قومه متفاقاً^(١)
كأن دماء القوم إذ علقوا به
على مكفر من ثأيا الخارم^(٢)
فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى
فماقب - هداك الله - أعظم حاتم

(١) الثأى : الفساد والتقص .

(٢) الخارم : جمع مخرم وهو أنف الجبل .

قال : فأطلقه عبيد الله بن زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن
محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة :
شرى مائة فأذهبها جواداً وأنت تناهب الحدف القهّاداً
- الحدف : صغار النغم - والقهاد : البيض -

وفي الأمالي خبر آخر عن سبب حبس عبيد الله بن زياد لمرة بن محكان
هو أنه حمل حمالات فعجز عنها فحبسه مقتله .
نقل أبو الفرج عن ابن دريد قال :

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم إليه رجل
من بني تميم - يقال له : مرة بن محكان - رجلاً ، فلما أراد إمضاء الحكم
عليه أنشا مرة بن محكان يقول : أحار تثبت ... (انظر الأبيات في
حرف الدال) . فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال :
أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي ، وأمر به
فحبس ، ثم دس إليه من قتله .

وينقل الكامل خبراً أوفى عن مقتله فيقول :
وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمه بقتل مرة بن محكان
السعدي فقال مرة في ذلك : بني أسد ... (انظر الأبيات في حرف
التاء) .

ويزيد الطبري الخبر تفصيلاً فيذكر قاتل مرة قال :

وبعث مصعب خدائش بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحاب
خالد (بن عبد الله بن خالد بن أسيد) فأدرك مرة بن محكان فأخذه
فقال مرة (الأبيات ٥٠) ففرّجه خدائش فقتله - وكان خدائش على شرطة
مصعب يومئذ - وأضاف ابن قتيبة خبراً آخر فقال : ولا عقب له .

مرة والشعراء :

قال صاحب الأغاني يذكر مرة :

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير
والفرزدق فأخلا ذكره لنباهتها في الشعر

وقد هجا الفرزدق بني ربيع . وكان مرة سيدهم فقال ؛ كما ورد في
الشعر والشعراء :

ترجي ربيع أن تحيي صفارها بخير وقد أعيت ربيعاً كبارها
وقصيدة مرة في الأحفیان من عيون الشعر العربي

الفناء بشعره :

كثر الفناء بشعر مرة ولا سيما بقصيدته البائية ، ومن الذين غنوا
شعره ابن سريج ، ومعبد ، والغريض ، وأبو العبيس وعرفان .

شعره

حرف الباء

قال مرة بن عكان السعدي يخاطب امرأته . وقد نزل به أضياف :

أقول ، والضيف مخشي ذمامه

على الكريم ، وحقّ الضيف قد وجبا :

(١) البيت الأول ورد في الأغاني (السار) ٣ : ٢٢٢ ، والنزامة : بكسر النال

وفتحها : النم

- ٢ - ياربئة البيتِ قومي غير صاغرة
صُمي إليك رجال القوم والقربا
- ٣ - في ليلة من جُبادى ذات أنديّة
لايصرّ الكلب من ظلماتها الطنبا
- ٤ - لايتنبّح الكلب فيها غير واحدة
حق يلفّ على خيشومه الذنبا

(٢) المرزوقي في اختصار ٤ : ١٥٦٢ - ١٥٦٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون الطيعة الأولى القاهرة ١٣٧١ - ١٩٥٢ في كتابه « شرح ديوان الحماة » وأكثر الشرح منه ومن تعليقات المحققين عليه .

خاطب امرأته وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف . وغير صاغرة : غير ذليلة . والقرب : جمع قراب ، وهو جراب واسع يسان فيه السلاح والثياب . في الأغاني إشارة لطيفة إلى معنى البيت ، قال أبو الفرج : ٢٢ : ٣٢٢ أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن ، قال : حدثنا الرياشي قال : سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن عحكان :

صُمي إليك رجال القوم والقربا

ما الفائدة في هذا فقال : كان الضيف إذا نزأ بالعرب في الجاهلية ضفوا إليهم رحله ، وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفاً من البيات فقال مرة بن عحكان يخاطب امرأته : صُمي إليك رجال هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنهم عندي في عز وأمن من الفارات والبيات ، فليسوا بمن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه .

(٣) « ذات أنديّة » تكلم الناس فيه ، لأن جمع الندى أنداء ... فكان أبو العباس للمبرد يقول : هو جمع ندى المجلس ... وقوله « لا يصر الكلب من ظلماتها الطنبا » فيه مبالغة في وصف الظلمة وتراكمها ، والطنب : جبل البيت ، والكلب قوي البصر ، فإذا بلغ أمره إلى ما وصفه فذاك لتكامل الظلام وامتداده ، وجعله الدينوري من أبيات المعاني : ٣٣٣ .

تخرّيج الأبيات : البيت الأول في الأغاني ٣ : ٣٢٢ (الدار) والأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى وسائر الأبيات في الحماة لأبي تمام ، الحماة ٦٧٥ شرح المرزوقي ٤ : ١٥٦٢ (٤) ويروى : على خرطوميه . غير واحدة : أراد غير نبهة واحدة ، وحق بمعنى إلى كأنه قال : إلى أن يلف الذنب على خرطوميه

- ٥ - ماذا ترين أنسدينهم لأرجلنا
 في جانب البيت أم نبي لهم قبيبا
 ٦ - لمرمل الزاد مغير بجأته
 من كان يكره ذمأ أو يقي حبا
 ٧ - وقت مستطناً سيفي وأعرض لي
 مثل المجادل كوم بركت عصبا
 ٨ - فصادف السيف منها ساق مثلية
 جلس فصادف منه ساقها غطبا
 ٩ - زيافة بنت زياي مذكرة
 لما تقوها لراعي سرحنا انتحبا

(٥) أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها ، ويمثلها على تعرف الحال منهم ، فها يوافقهم ولا يخرج من مرادم ورضام . والمعنى : أخبريني بمد رجوعك إليهم ماذا نأتبه في شأنهم وما الذي يرونه في إقامتهم وطمعهم ، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قباباً يتفردون فيها .. وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطنام بأنفسنا وأذنينام من رجالنا في جوانب يوتنا ...
 (٦) المرمل : الذي قد إنتطع زاده . وقوله : « من كان يكره » موضعه رفع بمعنى كأنه قال : ذاك مني لمنقطع به ، يعني بجأته من كان كارها لنم الناس أوصالنا لشرفه ..
 (٧) المعنى : شفلت ربة بيتي بما ربيت من أمرم وقت أنا حاملاً سيفي ومتقلداً له فأهدت عرضها لي نوق كأنها قصور ، كال جسم وبلوغ سن . والكوم : جمع أكوام وكوماء وهي المعطام الأسنة . وبركت : إنما ضف عین الفعل على التكرير أو التكرير وجعل إبله فرقا بركة لشدة البرد .

(٨) المثلية : هي التي لما ولد يتلوها وقيل هي الحامل . المجلس : الصلبة المشرفة صاف منه : أي من السيف . المعنى : أن السيف والساق تصادما فأبان السيف الساق .
 (٩) الزيافة : التي تزيف في مشيتها وتتبختر . للذكورة : التي تشبه الذكورة في خلقتها . ومعنى الشطر الثاني : لما ذكر الناس ما جرى عليها سرحنا ... بكى بكاء فيه نحيب وصوت ضنا بثلها ونحزنا لما فات منها ، ولأن لينها كان يبقى على محاردة الأبل وشدة

- ١٠ - نصبتُ قِدري لهم ، والأرضُ قد لَيسَتْ
 من الصَّقيعِ مُلاءَ جِدَّةٍ قُشِيَا
 ١١ - لها أزيزٌ يزِيلُ اللحمَ أَرْمَلَهُ
 عن العظامِ إذا ما لَسَّخَمَشَتْ غَضَبَا
 ١٢ - ترمي الصَّلَاةَ بنبيلٍ غير طائِثَةٍ
 وَفَقَاً إذا آنَسَتْ من تَحِيها لَهَا
 ١٣ - أَمطيتُ جازِرُنَا أعلى سَاسِنِهَا
 فصار جازِرُنَا من فوقها قَتَبَا
 ١٤ - ينشئُ اللحمَ عنها وهي باركةٌ
 كما تنشئُ كُفَا قاتِلِ سَبَا

(١٠) وردت الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى ١ : ٩٥ قال المرتضى : قال مرة بن حكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف ، وأغلب الظن أنها من هذه القصيدة ، ولذلك أدخلتها فيها . المفردات : القشب : الجديد . اللاء : جمع ملأه . المعنى : نصبت القدر على أرض كساها الصقيع ملأه بيضاء جديدة . وفي الهامش : البيت في حواشي الأصل
 (١١) المفردات : الأزيز : الغليان ، والعرب تقول : لجوفه أزيز مثل أزيز الرجل حشته : أخضيته ، فاحمش واستحمش ، واحمش الديكان : اقتتلا . المعنى : وصفها بالفضب تشبيها واستعارة .
 (١٢) المفردات : الصلاة جمع : صال ، غير طائشة : غير غطشة . وفقاً : ريباً وفقاً ، شبه ماترمى به النار من نياتها بالنبل . المعنى : كلما اشتدت النار تحت القدر اشتد غليها بقدر اشتداد النار تحتها .
 (١٣) و (١٤) أَمطيته : جملة يمتطي . السناسن : أعالي السنام وأحدثها سننة ينشئ : يكشف ويفرق . المعنى : ركب جازرنا مطاها لما لم يبلغ سنماها لعظمها ولم يكنه أن يكشط الجلد عنها فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها فدل القاتل السالب لثياب المقتول وسلاحه .

- ١٥ - وقلتُ لما غَدُوا أوصي قعيدتنا :
 غَدَي بَنِيكَ فَلَنْ تَلْقِيَهُمْ حَقْبَا
 ١٦ - أدعى أباهم ولم أقرفُ بأُمَّهم
 وقد غَمِرْتُ وَلَمْ أعْرِفْ لَهُمْ نَسْبَا
 ١٧ - أنا ابنُ مُحَكَّانَ ، أخوالي بنو مَطَرٍ
 أنغي إليهم وكانوا معشراً نَجْبَا

حرف التاء

وقال مرة ، وقد أمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمه
 بقتله :

- ١ - بني أسد إن تقتلونني تحاربوا
 تميمًا إذا الحرب المـوان اشملت

(١٥) الحقب السنون واحدها حقبه . المعنى : عدي الإحسان إلى أضيافنا نهضة
 فنزصيتها ، وزاداً من الإحسان تدخريتها ، فإنه لا يدري متى تظفرين بأمتالهم ، وهل يكون
 فيما بقي من الزمان لهم عودة إلينا .
 (١٦) المفردات : لم أقرف : لم أتهم ، والفرقة : التهمة . عمرت : بقيت حياء .
 المعنى : يدعونني أباً لهم ، وأنا لم أتهم بأمتهم ، ولا عواطف بيني وبينهم ، ولا أواصر تجمعني
 بهم ، وقد التزمت ما التزمت من إكرامهم جيداً ومعروفاً .
 (١٧) المفردات : أنغي : انتسب . المعنى : ثبته على طرفيه : خؤولة وعمومة ، فقال :
 أخوالي بنو مَطَرٍ ، أنتي إليهم وهم منجبون ، وأعمامي بالفضل معروفون .
 تخريج الأبيات :

الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ من أمالي المرتضى ١ : ٩٥ . وسائر الأبيات من شرح حسانة أبي تمام
 للرموزي : الحاسية رقم ٦٧٥ الجزء ٤ ص ٥٦٢ ... وورد بعضها متفرقاً في المصادر الأخرى ...
 (١٧) المفردات : الموان : كحباب من الحروب التي قوتل فيها مرة . اشملت : شارت
 فأسرعت .

- ٢ - بني أسد هل فيكم من هودة
فتعفون ، إن كانت بي النعل زلت
- ٣ - فلا يحسب الأعداء إذ غبت عنهم
وأوريت معنـــــاً أن حربي كلت
- ٤ - تمشى خدش في الأسكة أمنــــا
وقد نهلت مني الرماح وعلت
- ٥ - ولست وإن كانت إلي حبيبة
بياك على الدنيا إذا ما تولت

حرف الدال

- ١ - أحرار تثبت في القضاء فإنه
إذا ما إمام جار في الحكم أقصدا

(٢) و (٤) المفردات : أوريت بالمبني للمجهول : لعلها ووريت من وارى يوارى فأبدل الواو الأولى ألفاً للتخفيف . ومن لم أثر عليه فيما لدي من مصادر وأظنه سجعاً لمصعب بن زهير وخدش : هو خدش بن يزيد الأسدي الذي بعث به مصعب بن الزبير في طلب من هرب فأدرك مرة بن عكان فأخذه فقل مرة الأبيات ، فقربه خدش وقتله . والمعنى فيها أظن : خدش يمشي في الطرقات أمنا مطمئنا وأنا في السجن أسير مقيد . إذا جمعنا بين البيتين .

(٥) قال صاحب الكامل ١ / ١٣٦ : وقوله : ولست وإن كانت إلي حبيبة بياك على الدنيا ... إنما هو على التقديم والتأخير . أراد ولست بياك على الدنيا وإن كانت حبيبة
تفريع الأبيات :

١ و ٥ في الكامل ٢ و ٣ و ٤ في الطبري ٦ : ١٥٣ - ١٥٥ .

(١) قال مرة هذه الأبيات يخاطب الحارث بن أبي ربيعة أيام ابن الزبير . (الأنفاظ : أقصد السهم : أصاب فقتل مكانه .

- ٢ - وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ
ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
٣ - فإني مما أدرك الأمر بالآني
وأقطع في رأس الأمير المهتدا

حرف القاف

- ١ - تري بيننا خلقاً ظاهراً
وصدراً عدواً ووجهاً طليقاً

حرف اللام

- ١ - ألا فاسقياني قبل أغبر مظلم
بعيد عن الأحباب من هو نازله
٢ - رأيت الفتى يبلى ويتلف ماله
وتتكح أزواجاً سواء حلائله
٣ - ذريني انعم في الحيساة معيشتي
فأكل مالي قبل من هو أكله

(٣) الأني : الحلم والأناة

تخريج الأبيات : الأغاني (النار) ٢٢ : ٣٢٢

تخريج البيت : عيون الأخبار ٣ : ٧٧ ويورده ابن قتيبة في كتاب الإخوان . ولم أر
لقوله : صدراً عدواً في معرض الإخوان ، عرجاً إلا أن يكون صدراً عدواً شديداً على
الأعداء ، ووجه الرواية عندي : وصدراً صديقاً ونح في الإخوانيات . والبيت مفرد وأظن أن
قبله أبياتاً وأنه من قصيدة ضالمة .

(١) الألفاظ : أغبر مظلم : كناية عن القبر .

(٢) الحلائل : مفرداً حليلة : الزوجة ويقال للمؤنث حليلة أيضاً وأنت حليلةا

تخريج الأبيات : حماسة البحري : ٢٢٨

عَرْقَلُ بْنُ الْخَطِيمِ الْعُكْلِي

أغلب الظن أنه ابن الشاعر اللص (الخطيم العكلي) إن لم يكن ابن خطيم آخر .

أخياره :

لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر ، ولم أر له ذكراً في غير معجم البلدان ، وقد ورد ذكره فيه ، في مادة (الرماتان) و (نساح)

شعره^(١)

باب الحاء

١ - لَعْمَرَكُ لَلرُّمَّانِ إِلَى بَثَاءِ

فَحَزَمَ الْأَشْيَمَيْنِ إِلَى صُبَّاحٍ^(٢)

٢ - وَأَوْدِيَّةً يَهَا سَلَمٌ وَيَسْدَرٌ

وَحَضْرٌ هَيْكَلٌ هَدَبٌ الْنَوَاحِي

(١) لم أعثر له على غير هذه الأبيات ، والتخريج : معجم البلدان : الرماتان ، نساح .
(٢) في المعجم : البثاء بالفتح والمد : موضع في بني سليم والأشجان : بالفتح ثم السكون تننية أشيم : موضعان من رمل الدهناء وقال السكري : الأشجان في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر ، وصباح : بالضم ثم التخفيف ، قال أبو منصور : رجل أصبح اللحية للنبي يملو شعر لحية يياض مشرب بمجرة . وذو صباح : موضع في بلاد العرب .

- ٣ - أسافلهم ترفض في سهوب
وأعلاهم لا هن في لجف وراح^(٣)
- ٤ - نخلها ونزل حيث شئنا
بما بين الطريق إلى رماح^(٤)
- ٥ - أحب إلي من كنتي بحار
وما رأيت الحواطب من نساخ^(٥)
- ٦ - وحجر المصانع حول حجر
وما هضمت عليه من لقاح^(٦)

(٣) اللّجف : ... حفر في جانب البئر ، وما أكل الماء من نواحي أصل الركبة وعبس السيل .

(٤) في المعجم : رماح : ذات الرماح موضع قريب من تبالة ، وذات الرماح : ابل لبعض الأحياء سميت بذلك لعزها .

(٥) في المعجم : بحار بالضم كذا رواه السكري ، ونساخ بالكسر وآخره حاء مهملة ورواه العمري بالفتح نصاً والأزهري قال بالكسر ، وهو واد باليامة وقال السكري : نساخ اسم جبل . وفي المعجم رواية أخرى لهذا البيت

أحب إلي من أطعام جو ومن أطولها ذات للناسحي
(٦) حجر بالضم قرية بالين . ومعنى الآيات

لعمرك إن منازل أهلي في الرمان وما تلاها بأوديتها التي تنبت السلم والسدر والحض ويسهوها وآبارها ، هذه المنازل التي تنزل فيها حيث شئنا ، أحب إلي من المنازل الغريبة وإن كانت أكثر خصباً ومياها

قرقرور

لم أعثر له على ترجمة ولا على شعر ، وكل ما أنقله عنه وجدته في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٧٧ - ١٧٨ • وهذا هو النص :

قال علي بن جبلة من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلي^(١) :

وبقرقرور أدرت رحا وقعة فلكت شبا أشره
وتأثيت البقاء له فأبى المحتوم من قدره
وطفى حتى رفعت له خطاة شتعاء من ذكره

قال : أحمد بن محمد المظفر : قال لي شيخ من بني عجل من آل أبي دلف :

كان قرقرور هذا صعلوكا ، يقطع حوالي عمل أبي دلف ، وكان شجاعا بطلا ، لا يقاومه أحد ، وكان قطع على مال جليل ، كان حصل إلى أبي دلف من بعض النواحي ، وقتل فرسانا كانوا مع ذلك المال ، فطلبه أبو دلف فلم يقدر عليه ، وذلك أنه لم يكن يقيم في موضع ينسب إليه أو يعرف به ، إنما كان يصبح في مكان ويمسي في غيره ، فضلت فيه

(١) القصيدة في ديوان علي بن جبلة (المكتوك) طبع مطبعة الآداب في النجف الأشرف عام ١٩٧١ في ٥٣ بيتا - ص ١٣٠ - ١٣٧ جمع وتحقيق : أحمد نصيف الجنابي .

حيلة أبي دلف ، وطال عليه أمره ، وكان أكثر ما يقطع وحده ، وليس معه غير غلامين ، وخرج يوما أبو دلف يتصيد ، وانقطع عن أصحابه في وحش طرده حتى دفع الى ثنية جبل ، فلم يشعر حتى أقبل قرقور^١ على فرس جواد ، يخرق الأرض خرقا ، فلما نظر اليه أبو دلف سقط في يده ، فانه كان وحده ، وكان قرقور لا تقوم له فوارس مثل أبي دلف ، وعلم أنه ان ولي عنه هلك ، فحمل عليه أبو دلف ونادى : يا فتيان ! اليمين ... اليمين ... فظن قرقور أن معه خيلا قد كمنوا له فدهش وولى هاربا ، واتبه أبو دلف حتى وضع رمحه في ظهره ، واعتمد عليه حتى أخرجه من صدره ثم صرعه ثم نزل اليه فاحتز رأسه ، وأدخله الكرج على رأس رمح ، فذلك قول علي بن جبلة :

وطعى حتى رفعت له خطة شعاء من ذكره

ويقال : ان رمحه حمل بين اثنين^(١) حتى أدخل الكرج (٣) .

ومثل هذا الخبر تماما نجده في الأغاني (الدار) ٢٠ - ٢١ - ٢٢

وجاء فيه : قال : ابن أبي فنن

وهذه القصيدة

(ذاد ورد^٢ النبي عن صدره وارعوى واللهم من وطره^٣)

قاتلها علي بن جبلة وقصد بها أبا دلف بعد قتله الصملوك المعروف بقرقور ، وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم ، فكان يقطع هو وغلماناه على التوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ،

(١) نلاحظ التفاوت في عدد من حمل رمح قرقور ، بين اثنين وأربعة ، وربما كان في ذلك مبالغة .

(٢) في معجم البلدان الكرج بفتح اوله وثانيه وآخره جيم مدنية بين همدان وأصبهان ...

فبينما أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا يشق الارض بجريه ، فأيقن أبو دلف بالهلاك ، وخاف أن يولي عنه فيهلك فحمل عليه وصاح : يا فتيان ايمنة يمنة — يوهمه أن معه خيلا قد كمنها له — فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ، ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ، ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرج .

قال : فحدثني من رأى رمح قرقور ، وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة^(٢) نفر .

وجاء في الأغاني — بعد أن سمع المأمون قصيدة علي بن جبلة في أبي دلف — قال : فعضب المأمون واغتاظ ، وقال :

لست لأبي أن لم أقطع لسانه وأسفك دمه .

شعره :

لم أعرف لقرقور خبراً غير هذا الخبر ، ولم أعرف له شعراً ، ولعله كان لصاً ولم يكن شاعراً ، ولعلي أجد له شعراً فاستدرك ما فات .

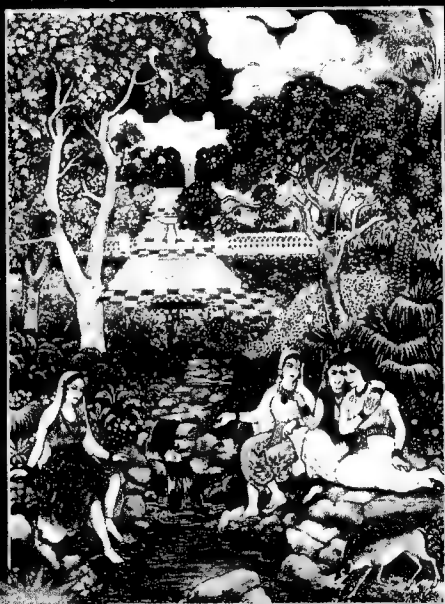


الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٣
جمدة بن طريف السعدي	٨
لوط الطائي	٩
سليمان بن عياش السعدي	١٠
يعلى الاحول الازدي	١٢
يزيد بن الصقيل العقيلي	١٩
ابو لطيفة العقيلي	٢١
شظاظ الضبي	٢٢
الهمردان	٢٨
معاوية بن عادية الفزاري	٣١
السمهري بن بشر المكلي	٤٠
ابو التشناس النهشلي	٥٧
وبرة بن الجحدر المني	٦٤
سارة بن زعيم الدؤلي	٦٦
مسعود بن خرشة المازني التميمي	٧٣
ابو الطمخان القيني	٧٧
الاحير السعدي	٩٩
عطارد بن قران	١١٤
مرة بن محكان السعدي	١١٩
عرقل بن الخطيم المكلي	١٣٠
قرقر	١٣٢

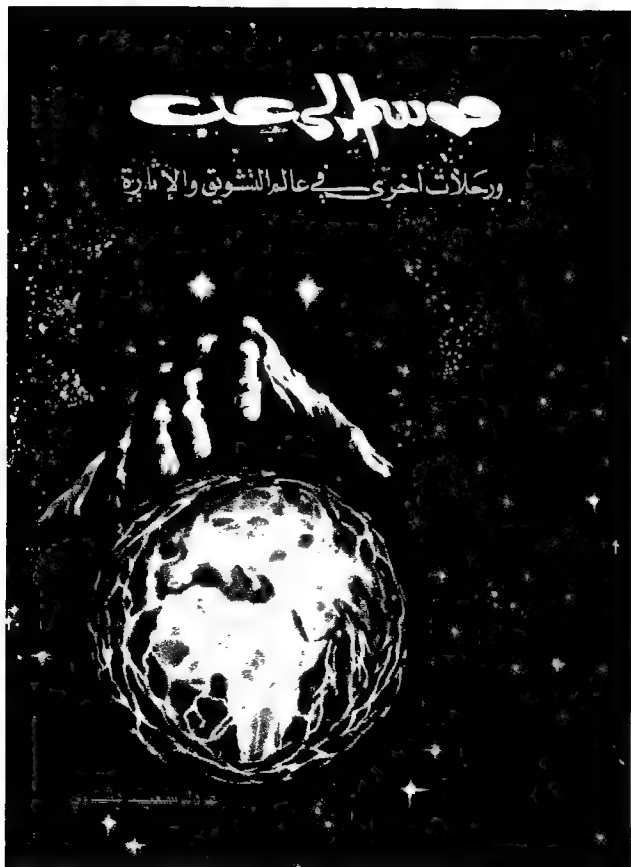
صدر حديثا

الروض العاطر في نزهة الخاطر



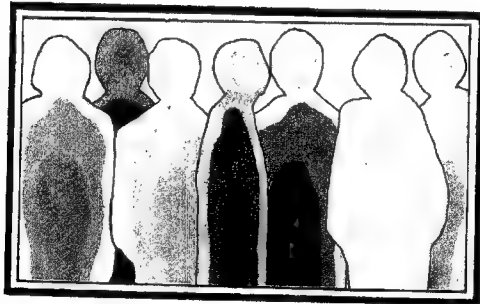
مسافر إلى عجب

ورحلات أخرى في عالم الشوق والإثارة



يحدثونك
في
انفسهم

هسائي انخيرة



عادل سعید بشناوی



زارِ منِ عالمِ غریب

قصص



القتلة الكبار

عادل سعيد شناوي



فصل

سليمان سواد الدين

ابجدية من دفتر الرحيل



أحمد الصافي النجدي

القصائد اللاحقة



الطبعة الأولى
١٩٥٠



تقديم
الأمل للطبّاء عامة والنشء الثّاليف

